تنظيمات الرسول ﷺ

فى المدينة المنورة

دكتـــور

بدر عبد الرحمن محمد

أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد

بكلية آداب بنها

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م

الناشـــر

مكتبـــة الأنجلو المصـــرية

١٦٥ شارع محمد فريد – القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تنظيمات الرسول ﷺ فى المدينة المنورة

- المقدمة :
- الهجرة إلى الحبشة .
- بيعتا العقبة الأولى والثانية :
- بيعة العقبة الأولى .
- بيعة العقبة الثانية .
- الموقع الجغرافى للمدينة المنورة .
- أهمية موقع المدينة (يثرب) الاقتصادى .
- الهجرة إلى يثرب .
- بناء المسجد النبوى . [مقر الحكم والإدارة الإسلامية]
- الصفة .
- إنشاء سوق المدينة .
- التطور فى تخطيط المدينة بعد بناء المسجد النبوى .
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .
- الصحيفة (دستور أهل المدينة)
- محالفات الرسول مع القبائل الواقعة على الطريق بين مكة والمدينة .
- تكوين السرايا الإسلامية .
- الخرائط
- المصادر والمراجع .

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــــد

فهذا البحث يتناول " تنظيمات الرسول ﷺ فى المدينة المنورة " . وقد بدأته بالحديث عن مقدمات الهجرة إلى المدينة المنورة (يثرب) بالهجرة إلى الحبشة والظروف التى أدت إلى هذه الهجرة نتيجة عسف وظلم مشركى قريش لجماعة المسلمين فى مكة – وبخاصة المستضعفين منهم – فأمرهم بالهجرة إلى الحبشة ، لبعدها عن متناول قريش ، وما عرف عن ملكها النجاشي من عدل وتسامح لأنه من أهل الكتاب .

وحاولت قريش النيل من المسلمين لدى النجاشى الذى رفض أن يستجيب إليهم ، فأشاعوا أن قريشا قد دخلت فى الإسلام ، فرجع المهاجرون إلى مكة ، ليجدوا الأمر أسوأ مما تركوه ، فاضطروا إلى الهجرة ثانية إلى الحبشة ، ولم يعودوا منها إلا بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة .

فى تلك الأثناء لم يتردد الرسول ﷺ فى البحث عن مكان قريب من مكة يأوى إليه مهاجرة المسلمين عوضًا عن الحبشة ، نظرًا لبعد المسافة بين المسلمين فى الحبشة ومركز الدعوة الإسلامية فى مكة . فذهب الرسول إلى الطائف بلد أخواله من بنى النجار ، عسى أن يجد لديهم استجابة لتأييد دعوته ، غير أنه لم يجد منهم إلا كل إعراض واستهزاء مما اضطره إلى العودة إلى مكة فى جوار أحد تجار الطائف الأثرياء .

وترتب على فشل رحلة الرسول إلى الطائف وحصار قريش له ومنع جهوده فى نشر الدعوة ، أن اتجه الرسول لعرض نفسه على القبائل فى موسم الحج ، فالتقى بوفد الأوس والخزرج فى بيعتا العقبة الأولى والثانية حيث عرض عليهم الإسلام وعرضوا هم عليهم أن يأتى بلدهم متعهدين بحمايته ومؤازرته .

وقبل أن نشرع فى الحديث عن الهجرة إلى المدينة كان لا بد أن نلقى الأضواء على موقع المدينة الجغرافى ودلالات أسماء المدينة الجغرافية ، وكذلك أشرنا إلى الأهمية الاقتصادية لموقع المدينة .

كان اختيار الرسول الهجرة إلى المدينة (يثرب) يدل على ذكاء سياسى وبعد نظر ، إذ تحولت المدينة بعد الهجرة إلى حاضرة للدولة العربية الإسلامية وقاعدة لنشر الإسلام فى مكة والمدينة وسائر الجزيرة العربية .

وترتب على هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة تغييرًا جذرياً فى مختلف النواحى الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحربية وهو ما أطلقنا عليه مصطلح " تنظيمات الرسول ﷺ فى المدينة المنورة " .

كان مقدمة تلك التنظيمات بناء مسجد قباء خارج المدينة وعلى بُعد ثلاثة أميال منها وهو المسجد الذى " أسس على التقوى " وجعل له الرسول ﷺ كرامة بأن من توضأ فى بيته وصلى فيه ركعتان كانتا كأجر عمرة .

وكانت الخطوة التالية بناء المسجد النبوى الذى اعتبر مقر الحكم والإدارة الإسلامية وحرص الرسول أن يؤدى ثمن الأرض من ماله حتى لا يكون لأى من القبائل فضل فى أداء ثمن أرض المسجد النبوى ، وأن لم يمنع ذلك أن يشارك الجميع فى البناء ومعهم الرسول ﷺ .

وقام المسجد بوظائف عديدة ، فهو مكان للعبادة ولاجتماع المسلمين لمناقشة أمورهم الدينية والاجتماعية وشئون الحرب والقتال وعقد المحالفات والمعاهدات ، كما كان المسجد ميداناً للتدريب العسكرى .

وكان للصفة التى بناها الرسول ﷺ فى مؤخرة المسجد دور هام فى المجال الدينى والاجتماعى . فقد كانت مأوى لمن لا مأوى له ، ومكاناً يجتمع فيه غير القادرين من الفقراء المسلمين ، وكان الرسول يتفقد أحوال أصحابه من أهل الصفة ويأمر أصحابه برعايتهم ، وتحولت الصفة فيما بعد إلى دار لضيافة من يحل على المدينة فيما بعد من وفود القبائل ، التى كانت تأتى إلى المدينة معلنة إسلامها .

وكان من النتائج الإيجابية لأهل الصفة ظهور جيل من المحدثين نقلوا عن الرسول عليه الصلاة والسلام ما لم ينقل عنه رواة الحديث من صحابته المقربين ، نظراً لملازمة هؤلاء الرسول فى حله وترحاله ووقوفهم على بابه .

لم يتوقف دور المسجد النبوى كبناء دينى وإجتماعى وسياسى واقتصادى وحربى ، بل إنه كان نقطة البداية التى انطلقت منها حركة العمران فى المدينة إذ توسعت حركة البناء شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً إلى مناطق لم تكن مأهولة من قبل.

وكان تنظيم المؤاخاة الذى دعا إليه الرسول ﷺ جديداً ومبتكراً وغير مسبوق عند العرب ، فالعرب تعرف الضيافة بمفهوم حق الإقامة لمدة محدده للضيف ولكنها لا تعرف المؤاخاة التى قصد إليها النبى وتعنى حق الإقامة الدائمة لهذا الضيف ؛ ولما كان المهاجرون قد فارقوا الديار وتركوا الأموال ، فكان على الأنصار أن يحتووا إخوانهم المهاجرين ويسعوهم بقلوبهم وأموالهم ، لذلك آخى

الرسول بين المهاجرين والأنصار مؤاخــاة كـان رائدهـا العصبيـة الدينيـة لا عصبيـة الدم، ووصلت هذه المؤاخـاة إلى درجـة عاليـة مـن السـمو إلى حـد التـوارث بـين المتآخين ؛ واستمرت تلك المؤاخاة حتى غزوة بدر في رمضـان مـن السـنة الثانيـة للهجرة ونزول آية المواريث التى أعادت المواريث إلى ذوى الأرحام .

لم يغفل الرسول ﷺ العوامل النفسية والفكرية والعلمية والأدبية فضلاً عـن الناحية الاجتماعية حينمـا آخـى بـين المهـاجرين والأنصـار ، الأمـر الـذى أدى إلى زيادة روابط المودة والمحبة بين المتآخين ، ورغم أن المؤاخاة توقفت بعـد غـزوة بـدر وبعد أن أدت أغراضهـا ، إلا أن بعـض صحابـة رسـول الله ظلـوا متمسـكين بهـا باعتبارها سنة أمر بها رسول الله ﷺ يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها .

وتبدت روعة النبى ﷺ عندما أصدر الصحيفـة التـى كـانت بمثابـة القـانون الأساسى أو الدستور الذى يعيش بمقتضاه سكان المدينـة علـى اختـلاف عنـاصرهم من مهاجرين وأنصار ويهود . وشملت بنودها كل مناحى الحياة فدعت إلى الحريـة فى الدين فلا اكراه فى الدين ، ومع ذلك فقد دعت الصحيفة اليهـود إلى الدخـول فى الإسلام ورغبتهم فى ذلك بأن لهم ما للمسلمين وعليهم مـا عليهـم إذا دخلـوا فى الإسلام - كذلك دعت الصحيفة إلى وحدة الأمة ، ووحدة الصف بإعتبـار أن سكان المدينة كتلة واحدة ومصيرهم واحـد واعتـبرت الصحيفـة قريشـاً عـدوة لكل سكان المدينة " فلا تجار قريشاً ولا من نصرهـا وأن النصر بينهـم علـى مـن دهـم يثرب " - كما اعترفت الصحيفة بزعامة الرســول عليـه الصـلاة والسـلام باعتبـاره النبـى المرسـل والزعيـم السياسـى الـذى يرجـع إليـه الجميـع فـى جميـع شـئونهم ويرتضون أحكامه .

كذلك نظمت الصحيفة شئون الحرب والقتال وقضت بأن على المسلمين نفقتهم وعلى اليهود نفقتهم ، كل منهم بحسب النسبة العددية ، ومساحة الأرض التى يتوجب الدفاع عنها ، كذلك حذرت الصحيفة اليهود من إعلان الحرب من طرفهم ضد أى قوى خارجية دون موافقة الرسول ﷺ .

ولكى يعم السلام وينتشر أصبحت المدينة بلداً حراماً يحرم فيه ما يحرم بمكة أى جعل لها قداسة ورعاية لمكانتها بحيث ينتشر الأمن فى ربوعها وفى المناطق المحيطة بها والتى يقيم بها المسلمون واليهود .

و لم يغب عن فكر الرسول ﷺ بعد اصداره الصحيفة أن يؤمن المدينة المنورة فقام يعقد المحالفات بينه وبين القبائل الواقعة على الطريق بين مكة والمدينة بهدف تأمين وحماية جماعة المسلمين فى المدينة وتحذيره فى حال قيام قريش بالتحرك ضد النبى ، فيتخذ التدابير اللازمة لمواجهتهم .

وكان التنظيم الأخير فى رحلة بناء المجتمع السياسى والدينى والإجتماعى والحربى للمدينة المنورة ؛ هو تكوين السرايا الإسلامية لمواجهة تحركات قريش واستطلاع نواياها العسكرية ، وتحذيرها بهذه السرايا وإعلانها بأن عليها أن تحترم وجود الدولة الناشئة فى المدينة المنورة حتى لا تتهدد طرق تجارتها إلى الشام . كذلك عليها أن تترك الحرية للمسلمين الذين تحتجزهم فى مكة للهجرة إلى المدينة .

وا لله نسأل أن يوفقنا لإلقاء مزيد من الضوء على أحداث التاريخ الإسلامى .

وا لله من وراء القصد .

دكتور

بدر عبد الرحمن محمد

تنظيمــات الرسول ﷺ فى المدينة المنورة

لقد كانت الهجرة إلى يثرب(١) ، أعظم حدث فـى تـاريخ الدعـوة الإسـلامية . ذلك أن تلك الهجرة كانت ايذاناً بقيام الدولـة العربيـة الإسـلامية فـى حيـاة النبـى محمد ﷺ .

ومن الجديـر بـالذكر أن مؤسـس هـذه الدولـة العربيـة الإســلامية وهـو الرسول الكريم عليـه الصـلاة والسـلام قـام بعـدة تنظيمـات فـى المدينـة المنورة كأعظم ما يكون من مؤسسى الدول المعاصرة . ولقد كـانت خطـوات بنـاء تلـك الدولة أو تنظيماتها تلقائية بحيث كان يلى كل تنظيـم الخطـوة التاليـة فـى منظومـة رائعة بالغة الدقة .

لم تكن الهجرة إلى يثرب هى الأولى من الهجرات التى قـام بهـا المسـلمون ، ولكن سبقتها هجرات ثلاث اثنتان منها إلى الحبشة والثالثـة قـام بهـا الرسـول ﷺ وحده إلى الطائف . وسنشير إلى هذه الهجرات إشارات خفيفة حتى يظهـر لنـا أن الهجرة إلى يـثرب كـانت ضـرورة حتميـة تمليهـا الظـروف الصعبـة التـى مـر بهـا المسلمون فى مراحل دعوتهم .

---

(١) تبدأ نشأة المدينة الإسلامية من " يثرب " بعد هجرة الرسول إليهـا والتـى حولتهـا إلى " مدينة " بمفهوم حضارى واضح انسحب على تسميتها فأصبحت تسمى " المدينة " انظر محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ص٥١ سلسة عالم المعرفة التى يصدرهـا المجلس الأعلى للفنون والثقافة – الكويت أغسطس ١٩٨٨م

– الهجرة إلى الحبشة :

كان على الرسول ﷺ أن يعمل على حماية جماعة المسلمين الذين تعرضوا لأذى وبطش قريش ، لذا فقد عرض عليهم الهجرة إلى الحبشة(١) فى السنة الخامسة من البعثة ، ولعل السبب فى ذلك قرب الحبشة من الجزيرة العربية ، وسكانها مسيحيون أهل كتاب ، وليسوا مشركين ، وأن ملكها عرف عنه العدل والتسامح ، وبلغ عدد المهاجرين خمسة عشر شخصاً من(٢) الرجال والنساء(٣) .

على أن قريشاً لم تترك المهاجرين ينعمون بالأمن فى الحبشة . وأرادت أن تعكر صفوهم وتؤلب عليهم النجاشي ، لكن النجاشى أكرم المسلمين و لم يستجيب

---

(١) لم يفكر الرسول ﷺ فى هجرة المسلمين إلى إحدى القبائل العربية لأنها كانت ترفض دعوته مجاملة لقريش .

حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى حـ١ ص٨٧

(٢) كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة .

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حـ٢ ص٥٢ بيروت ، إمتاع الأسماع للمقريزى ص٢٠ حاشية رقم٤

(٣) كان فيها من كبار الصحابة : عثمان بن عفان وزوجة رقية بنت رسول ﷺ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو حذيفة بن عتبة وأمرأته سهلة بنت سهيل ابن عمرو ، والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الله ابن عبد الأسد وأمرأته وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وأمرأته وأبو سبرة بن أبى رهم ، وحاطب بن عمرو ، وسهيل بن بيضاء

عبد الله الطيب الأنصارى : هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ ص٩٥

للتحريض(١) ، وكان لهذه الهجرة أثر كبير فى نشر الإسلام ، فقد ذاع بين العرب أن فريقاً من المسلمين هاجروا بدينهم إلى الحبشة ، وبذلك سمع عن الدين الإسلامى من لم يسمع به من قبل ، فلم تستطع قريش أن تقف فى وجه الدعوة ، بل إننا نجد شخصيتين كبيرتين فى مكة هما حمزة عم الرسول وعمر بن الخطاب يتحولان إلى الإسلام ، مما كان له أكبر الأثر فى تقوية الدعوة(٢) .

أقام المسلمون الذين هاجروا إلى الحبشة ثلاثة أشهر أسلم أثناءها عمر ابن الخطاب ، وعلم هؤلاء المهاجرون ما حدث على أثر إسلامه من رجوع قريش عن أيذائها محمداً ﷺ ومن اتبعه ، فعاد كثير منهم إلى مكة ، فلما بلغوها رأوا قريشاً عادت إلى إيذاء المسلمين وإلى الإمعان فى عداوتهم أشد مما عرف هؤلاء المهاجرون من قبل ، فعاد إلى الحبشة من عاد ودخل مكة من دخل مستخفياً أو بجوار ويقال أن الذين عدوا اصطحبوا معهم عدداً آخر من المسلمين أقاموا بالحبشة إلى ما بعد الهجرة وإلى حين استتباب الأمر بالمدينة(٣) .

---

(١) يذكر الدكتور / جواد على : أن موقف الحبشة من جماعة المسلمين واكرامهم على اعتبار أنهم جماعة ثورية ضد قريش ومكة ؛ رداً على موقف قريش ومكة لما أحدثوه من اساءة وتدينس للقليس الذى بناه ابرهة الأشرم فى اليمن لنجاشى الحبشة

انظر المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام حـ٣ ص٥٠٨

(٢) عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية حـ١ ص١٠٥ مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة السابعة ١٩٨٢م

(٣) محمد حسين هيكل : حياة محمد ص١٤٠ دار المعارف الطبعة الثامنة عشر . وبلغ عدد المهاجرين فى الهجرة الثانية نيف وثمانون وفيها جعفر بن أبى طالب وقد عاد مهاجروا الحبشة تباعاً إلا جعفراً وأصحابه فإنهم لم يعودوا إلا بعد فتح خيبر . عبد الله الطيب الانصارى : هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ ص٩٥.

وكان العام العاشر للبعثة النبوية (عام الحزن) حيث فقد الرسول ﷺ زوجته خديجة وعمه أبو طالب ، وأشتد إيذاء الكفار وبالغوا فى الاعتداء عليه وطمعوا فيه(١) ، لذا فكر الرسول فى الهجرة إلى الطائف ، فهاجر إليها ومعه زيد ابن حارثه ، لعله يجد فيها عونا يعوضه عما لاقى من إعراض قريش ، إلا أن أهل الطائف تصدوا لدعوته وطاردوه من بلدهم(٢) .

ولم يكن غريباً أن تقف الطائف هذا الموقف من الرسول عليه الصلاة والسلام . ذلك أن أهل الطائف كانت لهم علاقات قرابة ونسب بأهل مكة ، كما كانت الطائف مصيف أهل مكة ، ويقيم بها أثرياؤها الذين كانت لهم فيها بساتين وأراضى وعقار ؛ ثم إن أهل الطائف مثل المكيين عبدة أوثان وأصنام ، واللات أم الآلهة ومعبدها فى مدينتهم ، فضلاً عن ذلك فإن أغنياء ثقيف بالطائف سمعوا ما يدعوا إليه النبى من تحريم للربا والخمر ولحم الخنزير ، وبلدهم بلد الربا والزنا وأعنابهم تصنع منها الخمور ، وأراضيهم ترعى فيها الخنازير ، كما أن أهلها أصحاب شراب ؛ ثم كيف يتساوى العبيد والأحراء مع السادة وأصحاب الأموال ؟ لذا فإن الدعوة إلى الإسلام فى الطائف كان أمراً مرفوضاً وغير مقبول(٣). من أهلها ، الذين سلطوا على الرسول سفهاءهم وكلابهم وصبيانهم

---

(١) ذكر عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ما نالت منى قريش شئ اكرهه حتى مات أبو طالب .

المقريزى : امتاع الأسماع حـ١ ص٢٧

(٢) ابن الأثير : الكامل حـ٢ ص٦٣ - ٦٤ بيروت .

(٣) عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية حـ١ ص١٠٦ .

للاعتـداء عليـه ومطاردتـه(١) ، فعـاد ﷺ إلى مكـة فـى جـوار المطعـم بـن عـدى(٢) ، لأن الرسـول يعـرض نفسـه علـى القبـائل يكـون قـد خلـع نفسـه مـن قريـش ؛ وهـو أمـر لـه خطورتـه ، إذ أنـه فـى حالـة تعـرض حياتـه ﷺ للخطـر يضيع دمـه هـدراً(٣) .

- بيعتا العقبة(٤) الأولى والثانية :

بدأ الرسول ﷺ فى إتخاذ استراتيجية جديدة فى الدعوة إلى الإسلام وبخاصة بين العرب الوافدين إلى مكة فى موسم الحـج ، وقريـش تقـوم بالدعايـة المضـادة ، وتنشر جواسيها حول الكعبة ، وفـى أسـواق مكـة حتـى لا يتصـل الرسـول عليـه الصلاة والسلام بأحد من الوافدين ، بل هدد القرشيون كـل مـن يتصـل بالرسـول بالطرد والتعذيب ونهب تجارته ومصادرة بضاعته .

اتجهت أنظار الرسول ﷺ إلى يثرب وسكانها من الأوس والخزرج الوافدين على مكة فى موسم الحج ، وبدأ أول اتصال بين الرسـول ﷺ وأهـل يـثرب أثنـاء دعوته القادمين علىمكة من العشائر والأفراد، ويذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ

---

(١) محمد جمال الدين سرور : قيام الدولة العربية فى حياة النبـى محمـد ﷺ ص٧٩ دار الفكـر العربى ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م

(٢) أحد تجار الطائف الأثرياء . ابن سعد : الطبقات الكبير حـ١ ص١٩٥ - ص١٩٦

(٣) بدر عبد الرحمن : حكومة الرسول فى المدينة ودورها فى توحيد الجزيرة العربية ص٥٦ - ٥٧ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٦م .

(٤) العقبة . منزل فى طريق مكة على مقربة من منى بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة وهو ماء لبنى عكرمة من بكر بن وائل . حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسـلام السياسـى حـ١ ص٩٤ هامش (١) طبعة ١٩٥٩م

كان لا يسمع بقادم من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده(١) .

ويروى أن الرسول ﷺ اتصل بنفر من بنى عبد الأشهل جاءوا إلى مكة يلتمسون حلف أهلها ضد الخزرج ، غير أن الوفد لم يستجب لدعوة الرسول الدينية وقالوا له : " جئنا لغير هذا "(٢) .

وأول اتصال مثمر بين الرسول ﷺ وأهل المدينة حدث عندما قدم مكة نفر اتصل الرسول عليه الصلاة والسلام بستة منهم ودعاهم إلى الإسلام فاستجابوا وهم أسعد بن زرارة (زريق) وعوف بن الحارث (بنى النجار) ورافع بن مالك (زريق) وعقبة بن عامر (سواد) وقطبة بن عامر (سلمة) وجابر بن عبد الله(٣) ويضيف الواقدى إليهم أبو الهيثم بن التيهان (حليف عبد الأشهل) ويذكر أنه كان يكره الأصنام ويقول بالتوحيد ، ويجعله فى الثمانية من النفر الذين آمنوا برسول الله ﷺ فى مكة من الأنصار ، ويجعل أبو الهيثم أيضًا فى الستة نفر الذين يروى أنهم أول من لقى رسول الله ﷺ من الأنصار بمكة ، اسلموا قبل قومهم وأفشوا الإسلام(٤)".

---

(١) السيرة النبوية جـ٢ ص٤٣ ، صالح أحمد العلى : الدولة فى عهد الرسول ص٦٠

(٢) ابن هشام : جـ٢ ص٣٤ ، البلاذرى : أنساب الأشراف جـ١ ص٢٣٨

(٣) ابن هشام : جـ٢ ص٣٩ فى رواية أنهم ثمانية ويضيف عبادة بن الصامت وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة سعد .

(٤) ويقول الواقدى أن أول من اسلم من الستة هما أو الهيثم بن اليتهان وأسعد بن زرارة : ابن سعد : جـ٣ ص٢٥ ويذكر ابن حزم أن أول من اسلم أبو رافع عبيد بن زيد عامر العجلان (الأنساب ص٣٣٩)

وكان هؤلاء الستة قد جاؤوا للحج و لم يسلموا المصالح شخصية أو لغرض سياسى ، كما لم يوجه الرسول ﷺ إلى المدينة مسلمى قريشى . غير أن اتصالهم بالرسول وأن كان لفترة قصيرة يعنى إدراكهم مبادئ الإسلام الأساسية دون تفاصيلها .

ويذكر ابن إسحق أنه عندما عاد الستة إلى المدينة " فقدموا إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشافيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها ذكر من رسول الله "(١) .

لقيت دعوة هؤلاء الستة فى المدنية الإستجابة فى عشائر متعددة ، و لم تنحصر فى عشيرة معينة أو جماعة محددة ، ولا بد أن الأراء التى عرضوها كانت مقنعة للناس إذا لم يرد ذكر معارضة لها . ولا توجد إشارة إلى أنهم أرادوا من تحقيقها أهدافاً أو طموحات سياسية ، فالإستجابة كانت على أسس فكرية وروحية ، ولعل التفكك السياسى فى المدينة وعدم وجود مركز دينى فيها وضعف اتصالاتها الخارجية كان له أثر هذه فى الإستجابة التى يرجع نجاحها إلى الظروف الداخلية فى المدينة ، علماً بأن المصادر لم تذكر اتصالهم بالرسول بعد عودتهم ، أى أن نجاحهم قام على جهودهم الشخصية واجتهاداتهم الموفقة(٢) .

---

(١) ابن هشام : حـ١ ص٢٦٨ ، ابن سعد : حـ١ ص١٤٧.

(٢) صالح أحمد العلى : الدولة فى عهد الرسول المجلد الأول ص٦٢ مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٨٨م

بيعة العقبة الأولى :

وفى السنة التالية قدم مكة أثناء عشر ممن قبل دعوة الإسلام منهم الستة الأولون وأضيف إليهم ذكران بن عبد القيس (بنى زريق) وعويم بن ساعدة (الأوس) وأبو عبد الرحمن وعبادة بن الصامت ، وأبو الهيثم بن التيهان (من بلى) والعباس بن عبادة ، ومنهم إثنان من الأوس أحدهما حليف(١) ، فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء " على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نقترفه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف "(٢) .

طلب المبايعون فى العقبة عند عودتهم إلى المدينة من الرسول ﷺ أن يرسل معهم رجلاً يفقههم فى الدين ، فأختار الرسول ﷺ مصعب ابن عمير(٣) وهو من بنى عبد الدار(٤) ، ومن أبرز من أسلم على يد مصعب بن عمير سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وكان أبوه زعيم الأوس فى معركة بعاث .

---

(١) ابن هشام حـ٢ ص٤٠ ، ابن سعد حـ١ ص١٤٨

(٢) ابن هشام : حـ٢ ص٤٢ ، ابن سعد : نفسه

(٣) ابن هشام حـ١ - ٢ ص٤٣١ - ص٤٣٥

(٤) وهو ابن عم عبد الله والد الرسول ﷺ وكان فى شبابه لباساً معطاراً واسلم عندما كان الرسول يدعو سراً فى دار الأرقم ثم هاجر إلى الحبشة وعاد منها فأرسله الرسول حيث بقى سنة ثم عاد إلى مكة وهاجر مع الرسول ثم قتل فى معركة أحد
ابن سعد : الطبقات حـ٣ ص٨١ - ص٨٦

بيعة العقبة الثانية :

وفى العام التالى قدم مكة من أهل يثرب ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان للأتصال بالنبى ﷺ ومبايعته ، وكانوا من عشائر متعددة ، وفيهم أحد عشر رجلاً ينتمون إلى ثلاث عشائر أوسية ، أما الستون منهم من مختلف عشائر الخزرج . وقد بايعوه على نصرته وحمايته والدفاع عن الدعوة الإسلامية وسميت هذه البيعة بيعة العقبة الثانية(١) .

سمعت قريش ببيعة العقبة بعد تمام عقدها ، فلم تتخذ تدابير قوية لوقفها أو خطوات حاسمة لإبطالها واكتفت على ما يذكر ابن إسحق بالقول : " يا معشر الخزرج أنه قد بلغنا إنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، وأنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ". ويبدو من هذا الكلام أن مشركى مكة لم يتحمسوا لمنعها أو إبطالها و لم يقدروا كل أبعاد أثارها ، فلم يروا فيها إلا أنها قد تؤدى إلى نشوب الحرب بينهم وبين أهل المدينة وهو ما لا يريدونه(٢) .

تعبر بيعة العقبة عن مدى سعة وعمق أثر الإسلام فى المدينة فى هذه المرحلة المبكرة ، فقد كان عدد المشاركين فيها كبيرًا ، ولا بد أنهم كانوا يمثلون عددًا أكبر ، فإذا تذكرنا أن عدد المهاجرين من مكة كان حوالى ثمانين أدركنا مدى النجاح الكبير الذى أحرزته الدعوة الإسلامية فى يثرب فى هذه المرحلة المبكرة ؛ علما بأن معظم من أسلم فى المدينة لم يكن قد أتصل بالرسول شخصيًا .

---

(١) الطبرى : الأمم والملوك حـ٣ ص٩٠ .

(٢) صالح أحمد العلى : الدولة فى عهد الرسول ص٦٨

ويروى " أن الرسول ﷺ قال : تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، والنفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأن نقول الحق أينما كنا ولا نخاف فى الله لومة لائم وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم وتمنعونى مما تمنعون به أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة . فقمنا نبايعه "(١) .

ويروى البلاذرى أن عبادة بن الصامت قال : " بايعنا رسول الله على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمكره والمنشط وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق حيث كان ولا نخاف فى الله لومة لائم "(٢) .

ويروى موسى بن عقبة أن الزبير سأل جابر بن عبد الله " كيف بايعتم رسول الله ﷺ أعلى الموت ؟ قال لا ولكن بايعناه على أن لا نفر "(٣) وفى رواية عن عامر الشعبى عن أبى أمامة أن الرسول ﷺ قال : أسألكم لربى عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تأمرونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك قال : لكم الجنة قالوا : فلك ذلك "(٤) .

---

(١) ابن هشام : جـ٢ ص٦٣
، ابن حنبل : المسند جـ٣ ص٣٢٢ ، ٣٣٩
(٢) انساب الأشراف جـ١ ص٢٥٣
(٣) ابن حنبل : جـ٣ ص٣٩٣
(٤) انساب الأشراف جـ١ ص٢٥٢
، ابن حنبل : جـ٤ ص١١٩

ومن الجدير بالذكر أنه لم يصلنا نص شامل كامل للبيعة ، ولعل ذلك راجع أنها كانت شفهية وليست شروطًا مكتوبة أو إتفاقية مدونة ، غير أنه من المؤكد تأكيدها على الجانبين الحربى والسياسى . فأما الجانب الحربى فهو وعد أهل المدينة الرسول بأن ينصروه ويمنعوه مما منعوا فيه أنفسهم " وأن يثبتوا معه ولا يفروا حتى إذا أدى ذلك إلى حرب الأحمر والأسود " أى أنهم يحموا الرسول ﷺ ويدافعوا عنه إذ دهمه خطر(١) .

اهتم المبايعون فى العقبة بأمر مصالحهم السياسية ، ونبهوا على وجوب تأمينها ، فيذكر ابن إسحاق أن أبا الهيثم بن التيهان قال : يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا لقاطعوها - يعنى اليهود - فهل عسيت أن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال . فابتسم رسول الله ﷺ ثم قال : بل الدم بالدم والهدم بالهدم أنا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم "(٢) .

كان الغرض من البيعة فى العقبة الأولى والثانية إيجاد قاعدة أمينة للإسلام توفر للمسلمين حرية العقيدة والعمل ، وتؤمن الحماية لمن يلجأ منهم إليها ، فهى توضح ما يمكن أن يظفر به المسلمون من ضمانات إذا قدموا المدينة . فاحكامها تشجع على الهجرة وإن كانت كلمة الهجرة لم ترد فى الإتفاقية بصورة صريحة .

وقبل نعرض لتفاصيل الهجرة إلى يثرب من المستحسن أن نعرض للموقع الجغرافى للمدينة .

---

(١) صالح أحمد العلى : الدولة فى عهد الرسول ص٧٢

(٢) ابن هشام : حـ٢ ص٥٠

، ابن حنبل : حـ٣ ص٦٤

- الموقع الجغرافى للمدينة المنورة :

تقع المدينة تقريبًا على الدرجتين ٤٠ طولاً شرقيًا و٢٥ عرضًا شماليًا وارتفاعها عن سطح البحر يصل إلى ٦٣٩ مترًا(١) . وكانت المدينة إحدى مدن الحجاز الجديرة بالذكر(٢) ، وقد اعتبرها بعض الجغرافيين إحدى أقسام جزيرة العرب الرئيسية فقال : جزيرة العرب المدينة ومكة واليمامة واليمن(٣) .

يذكر المؤرخون المسلمون أن المدينة عرفت بيثرب نسبة إلى يثرب بن هذيل ابن أرم ، لما نزل أول مرة وقومه موضع المدينة بعد تفرق قوم عاد(٤) ، وقيل أن يثرب نسبة إلى يثرب بن قانية بن مهلائيل بن أرم بن عبيل بن عوض بن أرم بن سام بن نوح وبه سميت يثرب(٥) . وهو من العماليق(٦) .

---

(1) Crichton, A; History of Arabia. VOL. 1, p 86

أما تفصيلاتها فأنها تقع بالنسبة لخطوط الطول والعرض على الدرجة ٣٩ والدقيقة ٣٦ وثانية و٦١٪ من خطوط الطول وعلى الدرجة ٣٤ والدقيقة ٢٨ وخمس ثوان و٣٥٪ (انظر : حافظ على : فصول من تاريخ المدينة ص١٣) وكان عمر كحالة قد ذكر أن المدينة تقع على الدرجة ٣٩ والدقيقة ٥٠ طولاً شرقيًا وعلى الدرجة ٢٤ والدقيقة ٣٢ عرضًا شمالياً (انظر جغرافية شبه جزيرة العرب ص١٧٤ مراجعة أحمد على الطبعة الثانية القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)

(٢) فيليب حتى : تاريخ العرب جـ١ ص١٤٣

(٣) البكرى : معجم ما استعجم جـ١ ص٥

(٤) العينى : عقد الجمان جـ١ ورقة ٣٢ (مخطوط)

(٥) السمهودى : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى جـ١ ص١٥٦ تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م

(٦) البلاذرى : انساب الأشراف جـ١ ص٦ - ٧ تحقيق / محمد حميد الله مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩م ، ابن عبد البر : القصد والأمم فى التعريف بأصول انساب العرب والعجم ص١٤ النجف الأشرف ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م

اشتهرت يثرب قديمًا بين العرب بحرارها وكثيرة نخيلها(١) ، ومناخها صحراوى متطرف ونزول الأمطار بها ليس له أوقات معينة أو أوقات متقاربة مما يجعلها عرضة لسنوات من الجفاف والقحط(٢) . وأحيانًا تتعرض لسيول جارفة تكتسح ما يقابلها من مواشى وزروع وطرق .

وقد ساعد النشاط البركانى فى يثرب على حجز المياه الجوفية ، مما جعل فى الاستطاعة الوصول إليها فى أى بقعة منها عند حفر الآبار العميقة(٣) . وكان لتضافر تلك العوامل الطبيعية مثل توافر المياه بجميع مصادرها بالإضافة إلى خصوبة التربة البركانية أن أصبحت يثرب فى المقام الأول مدينة زراعية .

وجاء اسم المدينة من التمدن وهو التوطن وزنًا ومعنى وأصله اسم لكل بلد كبير ثم صار علمًا بالغلبة عند الإطلاق على المدينة المنورة ويقال أنها كانت معروفة بهذا الاسم قديمًا قبل الإسلام وأن اللفظ قد جاء من كلمة مدينتا(٤) Medinta أو مدينتو Medinto الأرمية التى تعنى مدينة فى اللغة العربية(٥) .

وذكر أن اسم يثرب أطلق على المدينة منذ زمن قديم ويقال أنه وجد مكتوبًا على حجر بوادى العقيق ضمن نص أورده ابن زبالة جاء فيه : " أنا عبد الله رسول الله سليمان بن داود إلى أهل يثرب "(٦) .

---

(١) العينى : عقد الجمان جـ١ ورقة ٣٢ ؛ حتى : تاريخ العرب جـ١ ص١٤٦

(٢) صحيح مسلم : جـ٢ ص٦١٤ - ٦١٥

(3) Brita: Ency. Vol, 15. p 206.

(٤) العجيمى : تاريخ مكة والمدينة ورقة ٣٥ وقد ذكر أن للمدينة أسماء تقارب المئة (انظر ابن الحاج : رفع الخفاء على ذات الشفاء . مخطوط بمكتبة المتحف العراقى)

(٥) جواد على : المفصل جـ٤ ص١٣٠

(٦) السمهودى : وفاء الوفاء جـ١ ص١٥٨ - ١٥٩ ، ابن النجار : الدرة ص٣٠

ومن الباحثين المحدثين من يرى أن أقدم مورد أشير فيه إلى يثرب هو نص الملك نبونيد Nabonid (٥٥٦ - ٥٣٩ ق . م) الذى ذكر فيه أنه بلغ هذه المدينة(١) ، كما ذكرها بطليموس (Ptolemy) فى جغرافيته وكذلك استيفانوس البيزنطى Stephanus Byzantins باسم يثربا La Thrippa "(٢) .

وكان الجزء الجنوبى من المدينة (يثرب) يعرف بالعالية وقباء وذلك يعنى أن اسم يثرب لم يكن يطلق على جميع أجزاء المدينة فى الغالب . وقد لاحظ ذلك معظم مؤرخى المدينة فذكروا أن يثرب اسم ناحية من مدينة الرسول(٣) ، وإنما غلب الاسم على كل المدينة - فى بعض الأحيان - من باب إطلاق البعض على الكل(٤) .

وكانت ناحية يثرب قبل نزول الأوس والخزرج تعد أم قرى المدينة وبها كان معظم اليهود النازلين فيها على العماليق(٥) . ويذكر المطرى أن ناحية يثرب كانت معروفة بهذا الاسم إلى أيامه ، وفيها نخيل كثير ملك لأهل المدينة وأوقاف الفقراء وغيرهم(٦) ، ويحدد موضعها على أنه " غربى مشهد أبى عمارة حمزة بن

---

(١) جواد على : المفصل جـ١ ص٦١٠ - ٦١٥ ، جـ٤ ص١٣٠

(2) Brita: Ency. VOL, 15.P.206.

(٣) المطرى : التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ص١٩ تحقيق / محمد بن عبد المحسن الخيال . منشورات أسعد درابزونى بالمدينة المنورة ١٣٧٢هـ

، المراغى : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ص٢٢ تحقيق / محمد عبد الجواد الأصمعى الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

(٤) السمهودى : وفاء الوفاء جـ١ ص١٠

(٥) المطرى : التعريف ص١٩

(٦) المطرى : نفسه .

عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وشرقى الموضع المعرف بالبركة مصرف عين الأزرق ، ينزلها الراكب الشامى فى وروده وفى صدوره وتسميها الحجاج عيون حمزة(١) " .

ومما قيل أيضًا فى تحديد موضع يثرب أنها ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف وما بين المال الذى يقال له البرنى إلى زباله(٢) . وهذا التحديد لا يتعارض

---

(١) المطرى : ص١٩ ، المراغى : تحقيق النصرة ص١٩

مشهد حمزة فى الركن الشمالى الشرقى من جبل عينين جنوبى جبل أحد وهو على مسافة أربعة ونصف كيلو مترات فى الخط الممتد من مسجد الغمامة وسط المدينة (انظر العياشى : إبراهيم بن على : المدينة بين الماضى والحاضر ص٥٣١ - ٥٣٢ منشورات المكتبة العلمية دمشق ١٣٩٢وعين الأزرق : تسميها العامة العين الزرقاء وهى عين أجراها مروان بن الحكم لما كان واليا لمعاوية على المدينة . وكان أزرق العينين أضيف إليه العين التى أجراها بأمر معاوية وأصلها بئر معروفة بقباء غربى مسجد قباء وهى عذبة الماء وغزيرته ، أما البركة فهى ببرومة شمال غربى المدينة آخر العقيق - تصلها قناة يجرى فيها الماء من عين الأزرق انظر العباسى : أحمد بن عبد الحميد (توفى فى القرن العاشر الهجرى) كتاب : عمدة الأخبار فى مدينة المختار ص٣٧٩ ، الأنصارى ، عبد القدوسى : آثار المدينة المنورة ص٢٦٢ وما بعدها بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

(٢) السمهودى : وفا الوفاء جـ١ ص٨ - ٩

الجرف : بالضم ثم السكون . موضع على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشمال الغربى .
انظر : العباسى : عمدة الأخبار ص٢٨٨

البرنى : ويقال البرناوى (انظر ابن النجار : الدرة ص٨) والبرنى لفظ يطلق على نوع من التمر كان مشهورًا بالمدينة وحقيقة المال المعروف بالبرنى أو البرناوى مجهلة الآن وربما أنه بعض بساتين العيون فى الشمال الغربى للمدينة . أما زبالة فهى شمال جبل سلع إلى قرب وادى قناة (انظر الأنصارى : عبد القدوس : آثار المدينة ص١٧٧ ، العياشى : ص٢٤ - ٢٥)

ما سبق ذكره من أن يثرب تقع فى تلك الجهات الممتدة غربى مشهد حمزة إلى مجمع الأسيال برومة(١) .

ومن الجدير بالذكر أن الرسول ﷺ حينما هم بالتحول من قباء إلى موضع مسجده قال : أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة(٢) وذلك يعنى أن موضع مسجد الرسول ﷺ اليوم وما حوله كان يعرف أيضًا باسم يثرب(٣) ، وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر بعض مؤرخى المدينة أنه كان بيثرب عدد من الصاغة اليهود(٤) . وقد غاير بعضهم بين يثرب هنا وبين زهرة(٥) . واعتبروا أن الصاغة إنما كانوا بزهرة وكانت أعظم قرى المدينة(٦) .

---

(١) المطرى : التعريف ص١٩ ، العباسى : عمدة الأخبار ص٢٨٨ ، ٣٣٢ ، ٣٩٩ ، العياشى : ص٢٤

(٢) المطرى : التعريف ص١٩ .

(٣) يذكر ابن الحاج : رفع الخفاء على ذات الشفاء ورقة ٦٨ (مخطوط) أن الرسول ﷺ حيناسار من قباء ركب ناقته وجاء يثرب أى المدينة .

(٤) قيل أنهم ثلاثمائة صائغ (انظر : المطرى : التعريف ص١٩ - ٢٠ وهو عدد كبير يصعب تصديقه ، على الرغم من اشتهار معظم اليهود بصياغة الذهب إلا أنه - فما يبدو - وعلى فرض صحة تلك الرواية فإن تلك الناحية من المدينة كانت ولا بد مركزًا خاصًا لمعامل الصاغة ومكانًا لمتاجرهم فى المدينة .

(٥) السمهودى : وفاء الوفاء جـ١ ص٩ ، ابن النجار : الدرة ص٨

زهرة : بالضم ثم السكون : موضع بالمدينة بين الحرة الشرقية والسافلة (انظر العباسى : عمدة الأخبار ص٣٣١)

(٦) السمهودى : نفس المصدر جـ١ ص ٨ - ٩ ، العباسى : عمدة الأخبار ص٣٣١ ، المراغى : تحقيق النصرة ص٢٣

ويمكننا التوفيق بين الروايات السابقة إذا اعتبرنا أن المراد بيثرب هو جميع سافلة المدينة بما فى ذلك زهرة ، بالإضافة إلى منطقة المسجد النبوى المحيطة به مع عدم استبعاد أن التسمية إنما كانت تطلق أصلاً على الجهة الشمالية الغربية للمدينة ، ثم عرفت به كل سافل الجهات الشرقية ليثرب وذلك من باب إطلاق اسم البعض على الكل .

- أهمية موقع المدينة (يثرب) الاقتصادى :

حرص معظم مؤرخى المدينة على الإشارة إلى قدم العمران وسكنى الناس بها(١) ، كما أجمعوا فى كتاباتهم على أن الصراع والتنافس بين سكانها العرب وبين جيرانهم اليهود كان قديمًا واستمر إلى ما قبل الإسلام(٢) .

وقد كانت يثرب إضافة إلى أنها واحة خصيبة التربة ومن أمهات المراكز الزراعية فهى تقع على طريق القوافل التجارية التى تحمل مختلف السلع بين اليمن

---

(١) السمهودى : وفاء الوفاء جـ١ ص١٥٩

، العدوى : أبو البقاء محمد بها ، الدين بن ضياء المكى الحنفى القرش العمرى (كان حيًا حتى نهاية النصف الأول للقرن الثانى عشر الهجرى) : أحوال مكة المشرقة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف وغير ذلك جـ٢ ورقة ١١١ مخطوط بدار الكتب المصرية فى مجلدين والمخطوط فى مجلدين . أفرد المجلد الأول وجزء من الثانى للحديث عن أحوال مكة وباقى الجزء الثانى مختص بالحديث عن أحوال المدينة وتاريخ النسخ سنة ١١٣٠هـ

، محمد لبيب البتنونى : الرحلة الحجازية ص٢٥٢ الطبعة الثامنة القاهرة ١٣٢٩هـ

(٢) السمهودى : وفاء الوفاء جـ١ ص١٥٩ ، العدوى : نفسه جـ٢ ورقة ١١١ ، ابن النجار : الدرة ص٩

والشام(١) . وذلك الموقع جعل من يثرب مطعمًا للقوى المتنافسة حينذاك . وهو ما كان يحرك روح العداء ويثير الحروب ، سواء بين العرب من جهة أو بين الأوس والخزرج أنفسهم . ونتيجة لتلك الأهية السياسية . فقد تمتعت المدينة قبيل الإسلام بمركز اقتصادى مرموق فى مجالات التجارة والصناعة . فأصبحت بذلك محطة تجارية هامة للتجار العائدين إلى الشام والشرق من الحجاز واليمن(٢) .

و لم يقتصر الأمر فى المدينة على ازدهارها التجارى الخارجى، بل إن التجارة الداخلية فيها كانت نشطة ومزدهرة ، ودل على ذلك ما ذكر من كثرة أسواقها ومتاجرها(٣) وكان التعامل فيها كبيرًا بين أهلها وبين من يفد عليهم من جيرانهم(٤) .

ولقد كان من أبرز سمات النشاط التجارى الخارجى للمدينة ما ذكر من ان التجار من الشام وغيرها كانوا يقدمون إلى المدينة لتصريف تجارتهم(٥) ، كما كان

---

(١) ابن إسحاق : السيرة جـ٣ ص٧٨٨ ، اليعقوبى : البلدان ص٦٨ وما بعدها ، النجف الأشرف ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م

راجع ذلك بالتفصيل : عبد الله عبد العزيز بن إدريس : مجتمع المدينة فى عهد الرسول ص٢٥وما بعدها

(٢) ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٠٠ ، البلاذرى : فتوح البلدان جـ١ ص٤١ - ٤٢ وما بعدها .

(٣) السمهودى : وفاء الوفاء جـ٢ ص٧٤٧ وما بعدها

(٤) انظر أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ص٣٦٥ القاهرة ١٩٦٥م

(٥) ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد . بن أحمد الكنانى الفسقلانى المصرى ثم القاهرة الشافعى (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) : الإصابة فى تمييز الصحابة الطبعة الأولى جـ٤ ص ٤٤ - ٤٥ ، ص١٠٧ مطبعة السعادة القاهرة ١٣٩٨هـ

تجار المدينة يحملون بضائعهم إلى الشام بواسطة القوافل ويستوردون منها الأقمشة المختلفة(١) .

– الهجرة إلى يثرب :

لما علمت قريش بنبأ تحالف الرسول ﷺ مع عرب يثرب فى بيعة العقبة الثانية ، اضطربت اضطرابا شديدًا ، واشتد أذاها على المسلمين ، واجتمع رجالها فى دار الندوة للتشاور فى هذا الأمر الخطير ، فأشار بعضهم بحبسه وبعضهم بقتله ، وانتهى بهم الرأى إلى أن يؤخذ من كل قبيلة فتى جلدًا ، وأن يعطى كل منهم سيفًا صارمًا فيضربونه ضربة رجل واحد ، وبذلك يتفرق دمه فى القبائل ، فلا يستطيع بنو عبد مناف أن يحابوا العرب جميعًا(٢) ، فأذن الرسول لأتباعه بمكه فى الهجرة إلى يثرب ، فتجهزوا إليها فى ستر وخفاء ، وصاروا يتعاونون بالمال ، وكان كل مهاجر من قريش وحلفائهم يستودع دوره وماله رجلاً من قومه ، وخرج المسلمون جماعة بعد جماعة حتى لم يبق بمكة ألا رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ومن اعتقله المشركون كرها(٣) .

---

(١) الديار بكرى : (حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٩م) : تاريخ الخميس فى أحوال انفس نفيس جـ٢ ص١٢ (جزآن فى مجلد) طبعة موسسة شعبان بيروت عن الطبعة القديمة بالمطبعة الوهبية القاهرة ١٢٨٣هـ

(٢) ابن هشام : جـ٣ - ٤ ص٩٢ - ٩٥

، بدر عبد الرحمن محمد : حكومة الرسول فى المدينة ص٦٠

(٣) ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٣١١ - ٣١٦

، المقريزى : امتاع الأسماع جـ١ ص٣٧ - ٣٨

ولما بلغ قريش تأهب الرسول للهجرة إلى يثرب ، استقر الرأى على قتله ، فاعلمه الله بذلك . وخرج من داره ليلاً بعد أن أمر على بن أبى طالب أن ينام على فراشه، واصطحب أبو بكر معه فى هجرته مترسمًا طريق يثرب(١) . إلى الشمال حيث اختفيا فى غار ثور .

جدت قريش فى البحث عن الرسول الله ﷺ ومن معه من المهاجرين ، وانتدبت من تتبع أثره حتى وصل بعضهم إلى الغار وأوجس أبو بكر خيفة أن ينظر أحد هؤلاء المتتبعين تحت أقدامهم فيروهم ، فكان الرسول يهدئ من روعه ونزلت الآية : ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾(٢) .

– بناء المسجد النبوى (مركز الحكم والإدارة الإسلامية)

وبهجرة النبى ﷺ إلى يثرب التى أصبحت بعد الهجرة تعرف بمدينة رسول الله ﷺ أو المدينة المنورة(٣) . بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ الدعوة الإسلامية .

---

(١) دعا الرسول ربه حين خرج من مكة قائلاً : اللهم إنك أخرجتنى من أحب أرضك إلى فانزلنى فى أحب أرضك إليك فأنزله المدينة فلما نزلها قال : اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقًا واسعًا

ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٧ ص٤٢٦ مطبعة السعادة

(٢) سورة التوبة : الآية ٤٠

(٣) يذكر ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٧ ص ٤٢٥ للمدينة المنورة تسعة وعشرون إسما منها المدينة ويثرب وطيبة وطابة والمسكينة والعذراء والمحببة وطابة والمحبة والناحية والمحبورة.

وصل الرسول عليه الصلاة والسلام وصاحبه الصديق قباء(١) ، لثمان خلت من ربيع الأول سنة ١هـ/٢٠ سبتمبر ٦٢٢م وبنى فى قباء مسجدها(٢) الذى وصفه الله عز وجل بأنه (مسجد أسس على التقوى) . وبعد أربعة أيام توجه الرسول إلى المدينة فى ضيافة أبى أيوب خالد بن زيد الأنصارى حيث بنى مسجده ومسكنه .

ويعتبر بناء المسجد النبوى من أول دعائم الدولة العربية الإسلامية ، ففيه مصلى الرسول عليه الصلاة والسلام وعامة المسلمين ، كما تتم فى هذا المسجد مناقشة الأمور التى تخصهم وفيه تعقد المعاهدات ، ويتم تشكيل الألوية للحرب ، والتشاور لمواجهة عداء قريش ، ومحاولة اجبارها على الأنصياع لسيادة الدولة الناشئة وحاضرتها المدينة المنورة(٣) .

كان للمسجد النبوى إلى جانب وظائفه الدينية وظائف اجتماعية فهو لذى الحاجة والعلة والليلة المطيرة والليلة الشاتية(٤) . وقد شرع الرسول ﷺ حال

---

(١) تعد قرية قباء من أهم قرى العالية على ميلين من المدينة ومتصلة بها . ياقوت الحموى : حـ٥ ص٨٢ ويقول المطرى : التعريف ص٥٠ أنها كانت على ثلاثة أميال عن المدينة وبقباء كانت منازل الأوس والخزرج قبل الإسلام . اليعقوبى : البلدان ص٧٣

(٢) جعل الرسول لمسجد قباء فضلاً حيث ذكر عنه قوله : من توضأ فى بيته وصلى فى قباء كان له كأجر عمرة .

(٣) يشير إلى ذلك سير توماس أرنولد فى كتابه The Caliphaate .p.p. 36-38 فيقول : لم يكن المسجد مكانًا للعبادة وحدها ، بل كان أيضًا مركز الحياة السياسية والاجتماعية ، فكان النبى يستقبل فى المسجد السفراء ، ويدير شئون الدولة ويخطب جماعة المسلمين من على المنبر فى الأمور السياسية والدينية .

(٤) الطبرى : جامع البيان حـ١١ ص٢٢ - ٢٣ القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م الطبعة الثانية .

قدومه المدينة فى بناء المسجد الجامع(١) وحرص على أن يكون موقعه وسط حرم المدينة(٢) . ما بين جبل عير إلى جبل ثور من الجنوب إلى الشمال وما بين لابتيها أى حرتيها الشرقية والغربية(٣) .وقد يسر توسط المسجد على المسلمين مهمة الاتصال بالرسول والإلتقاء به فى كل الأوقات . فقد ذكر عن أنس أنه قال : كنا نصلى العصر ثم يذهب الذاهب إلى قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة(٤) ، وقيل أن الرسول ﷺ كان يأتى قباء راكبًا وماشيًا(٥) ، كما أن بنى سلمة وكانوا فى الطرف الشمالى الغربى للمدينة يحرصون على أداء الصلاة جماعة فى المسجد النبوى(٦) .

---

(١) ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٤٣ - ٣٤٥
، ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٢٣
، الكلاعى : أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسى (ت٦٣٤هـ/١٢٣٨م) : الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء جـ١ ص٤٦١ تحقيق / مصطفى عبد الواحد (جزءان) القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م .

(٢) الديار بكرى : تاريخ الخميس جـ١ ص٣٤١

(٣) كبريت : محمد كبريت بن عبد الله الحسينى المدنى الموسوى (ت ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) : الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة ورقة ٨ (مخطوط بمكتبة الأوقات العامة ببغداد برقم ١٧٧تاريخ) .

(٤) مالك بن أنس : الإمام (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م) : الموطأ جـ١ ص٩ صححه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى القاهرة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م

(٥) نفس المصدر جـ١ ص١٦٧

(٦) السمهودى : وفا الرفاء جـ١ ص٢٠٣

وقد رأى الرسول ﷺ ألا يكون لأحد من القبائل فضل التفرد ببناء المسجد أو تملك أرضه(١) ولذلك طلب من بنى النجار أن يثامنوه بحائطهم لبناء المسجد عليه ، ولم يقبل عرضهم فى أن يعطوه الحائط بدون ثمن فابتاعه بعشرة دنانير(٢) .

وحرص الرسول عليه الصلاة والسلام أن يعمل جميع الصحابة فى بناءه(٣) ، ووزعهم جماعات ووحدانا فى العمل لحمل الماء من الآبار القريبة ولعجن الطين وضرب اللبن(٤) . ومنهم من كان ينقل الصخور ويحمل اللبن(٥) . وقد شارك الرسول الصحابة فى نقل اللبن احتسابًا وترغيبًا فى الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب أحد بنفسه عن رسول الله ﷺ (٦) .

---

(١) كانت أرض المسجد مربدًا لسهل وسهيل . غلامين يتيمين من الأنصار وكانا فى حجر أبى أمامة أسعد بن زرارة فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدًا ، فقالاً بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير . ابن سعد : حـ١ ص٣ والسمهودى : حـ١ ص٢٣٢ - ٢٣٥

، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ص١٦٩ دار المعارف بمصر .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان حـ١ ص٥

، العصامى : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الملكى (ت ١١١١هـ/١٦٦٩م) : سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى حـ١ ص٣١٢ المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٩هـوقيل عوضهم رسول الله عنه بنخيل فى بنى بياضة . الذهبى : تاريخ الإسلام حـ١ ص٢٠٢ القاهرة ١٣٦٧هـ

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية مجلد ، حـ٣ ص٢١٧ ، مجهول : فى سيرة الرسول وغزواته ورقة ٥ (مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ١٣٦٧/٣٥٨)

(٤) مجهول : نفس المكان .

(٥) ابن كثير : نفس المكان ، مجهول : المصدر السابق ورقة ٥

(٦) مجهول : نفس المصدر والصفحة

وعرف المسجد النبوى على عهد النبى باسم مسجد المدينة(١) . مما يؤكد الغرض من بنائه(٢) وهو أن يكون مسجدًا جامعًا للمسلمين فى المدينة . وكانت القبائل تحرص على أن تؤدى الصلاة فيه حتى ولو كانت منازلهم بعيدة بعض الشيء عنه مثل بنى سلمة الذين فكروا فى بيع بيوتهم والنزول قرب المسجد لولا أن الرسول أمرهم أن يلزموها(٣) . وفى هذا يذكر أن رجلاً من الأنصار كان بيته فى أقصى المدينة ومع ذلك لم يكن تخطئه الصلاة مع رسول الله فى المسجد النبوى(٤) .

لم يكن المسجد النبوى عند تأسيسه كبيرًا إذ كان طوله سبعين ذراعًا فى عرض ستين أو يزيد قليلاً(٥) ، ثم زيد عليه لما ضاق على أهله مبلغ أقل من مائة فى مائة(٦) وقد وصفه العجيمى بقوله : " فكان فى ابتداءه غير مربع ، وكان

---

(١) ابن حجر : الاصابة جـ١ ص٥٦٠ ، جـ٣ ص٤٣٠

، مجهول : المصدر السابق ورقة ٤

(٢) أشار ابن سعدوا البلاذرى إلى فترة إنشاء المسجد النبوى بسبعة أشهر وقد أقام الرسول عليه الصلاة والسلام أثناء فترة الإنشاء فى منزل أبى أيوب الأنصارى

السمهودى : جـ١ ص٢٦٤ - ٢٦٥ . ، صالح لمعى مصطفى : المدينة المنورة ص٥٥

(٣) مسلم : الصحيح جـ١ ص٤٦١ - ٤٦٢ ، السمهودى : وفاء الوفاء جـ١ ص٢٠٣

(٤) مسلم : نفسه ص٤٦١

(٥) العدوى : أحوال مكة والمدينة جـ٢ ورقة ١٣٥ (مخطوط)

، ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٢٤

، السخاوى : التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة جـ١ ص٣١ القاهرة ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م

(٦) السخاوى : نفسه ، مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٦ (مخطوط)

مقداره فيما بين جهتى الجنوب وهى القبلة(١) والشمال وهى الشامية المقابلة لها ، سبعين ذراعًا من الجانبين ، ومقدارها فيما بين جهتى المشرق وهى التى فيها الحرة الشرقية والمغرب ، المقابلة لها ستين ذراعًا من الجانبين ، ثم زاد فيه ﷺ فى جهاته كلها وجعله مربعًا كل جهة مائة ذراع . وكان جداره من جهة المشرق داخلاً لجهة القبر الشريف . وكانت سواريه من جذوع النخل ، وسقفه من جريد النخل مع قليل من الطين بحيث لا يمنع ماء المطر قريبًا من رأس المصلى بحيث لو رفع يده لمسه ، وكان له درجة فى وسطه ، وكانت جدارنه مبينة بلبن مضروب من بقيع الغرقد قبل جعله مقبرة ، وكان جعل فى أساسه عند البناء الثانى نحو ثلاثة أذرع من الحجر ، وكان له ثلاثة أبواب إحداها شرقى فى محاذاة باب النساء الآن يقال له باب آل عثمان ، وثانيها غربى فى مقابل باب الرحمة ويقال له باب عاتكة وثالثها جنوبى فى الجهة القبلية أقرب إلى الجهة الغربية ، ثم لما حولت القبلة سده وجعل بابا فى مقابلته من الجهة الشامية(٢) وكان خلوا من الزخرف والنقوش(٣) ، وارتفاعه نحو سبعة أذرع أو خمسة(٤) .

---

(١) جعلت قبلة المسجد إلى بيت المقدس .
ابن سعد : جـ١ ص٢ ، السمهودى جـ١ ص٢٣٢ - ٢٣٥
، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ص١٦٩

(٢) تاريخ مكة والمدينة ورقة ٣٧ - ٣٨ (مخطوط) وانظر أيضًا السخاوى : التحفة اللطيفة جـ١ ص٣١

(٣) السخاوى : نفسه ، مجهول : المصدر السابق ورقة ٦ (مخطوط) .

(٤) مجهول : نفسه . والذراع الهاشمى ٥٢سم وهو المقياس الذى اتخذه السمهودى : جـ١ ص٢٣٣ - ٢٣٤ وقد رفض الرسول عليه الصلاة والسلام أن يغطى السقف بالطين حتى ينتهوا من البناء ويتفرغوا للهدف الأساس وهو نشر الإسلام وحمايته من المتربصين به .

لم يشتمل المسجد النبوى على مئذنة ولا محراب مجوف ، فقد كان بـلال(١) يصعد إلى سطح منزل لأسرة من بنى النجار لكونه أعلى منزل حـول المسـجد عـن طريق أقتاب(٢) إلى دعامة مربعة فى دار عبد ا لله بن عمر فـى جنـوب المسـجد(٣) ويرفع الآذان من فوقها(٤) .

وقد أفادت المصادر المختلفة بعمل منبر للرسول عليـه الصـلاة والسـلام مـن خشب الأثل (Tamarisk) يتكون من درجتين ومقعـد وذلـك عندمـا شـق القيـام عليه ، ويرجح أن يكون ذلك فى عام ٨ - ٩هـ/٦٢٩ - ٦٣٠م(٥) وكان عـرض المنبر ذراعًا حوالى ٠,٥٠سم وطولـه ذراعيـة حـوالى ١,٠٠مـتر وارتفاعـه ذراعـين حوالى ١,٠٠متر(٦) . وقد اختلف حول اسم الصانع(٧) ، فبعـض المصـادر ترجـع

---

(١) بلال بن رباح : ولد كعبد فى مكـة تـولى الآذان فـى العـام الأول مـن الهجـرة ، صـاحب الرسول فى كل غزواته ، عمل كموذن أيام أبى بكر سافر مع الجيوش إلى الشام توفـى فـى ١٧ أو ١٨ أو ٢٠ أو ٢١هـ/٦٣٨م أو ٦٣٩م أو ٦٤١م أو ٦٤٢م دفـن فـى حلـب ومـن بعض الأقوال فى دمشق أو الدرعية !

Encyclopaedia of Islam. 1- IV. FF.P. 1215 (Leyden 1960)

(٢) أقتاب : اكتاف صغير على قدر سنام البعير يوضع عليه ،

السمهودى : جـ٢ ص٥٣٠ بيروت ١٩٧١م

(٣) السمهودى : جـ٢ ص٥٢٩ - ٥٣٠

(٤) صالح لمعى مصطفى المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمـارى ص٥٩ دار النهضـة العربيـة بيروت ١٩٨١م

(٥) السمهودى : جـ٢ ص٣٩٥ - ٣٩٨

(٦) نفسه : جـ٢ ص٤٠١

(٧) نفسه : جـ٢ ص٣٩٠ - ٣٩٨

، أحمد العباسى : عمدة الأخبار ص١٣٢ - ١٣٣

الفكرة إلى تميم الدارى(١) ، وآخرون يرون أن الصانع هو غلام العباس بن عبد المطلب(٢) وفى البعض الآخر أن الذى صنعه هو باقوم الرومى بانى الكعبة لقريش عام ٦٠٨م. أى قبل الهجرة بأربعة عشر عامًا(٣) .

استعان الرسول عليه الصلاة والسلام فى بناء المسجد النبوى بكثير من أهل الخبرة والمعرفة فى صنع البناء فى معظم الأقطار ، فاستعان برجل من حضرموت كان يحسن عجن الطين(٤) ، وبرجل من اليمامة يقال له " طلق " من بنى حنيفة قال : بنيت المسجد مع رسول الله ﷺ فكان يقول : قربوا اليمامى من الطين فإنه أحسنكم له مسكا وأشدكم له منكبًا(٥) .

اتخذ الرسول عليه الصلاة والسلام من المسجد النبوى مكانًا للعبادة وإدارة دفة الأمور وكان بمثابة دار للحكومة الإسلامية ، ففيه تعقد الاجتماعات العامة وتعقد مجالس الحرب واتخذ أيضًا ميدانًا للتدريب العسكرى على القتال ، كما كان

---

(١) تمم الدارى : تحول إلى الإسلام فى عام ٧هـ/٦٢٨م وإن كان يرجح أن ذلك كان فى عام ٩هـ/٦٣٠م بعد غزوة بتوك (٩هـ/٦٣٠م) وبعد مقتل عثمان ترك المدينة وعاد إلى وطنه بفلسطين حيث توفى حوالى عام ٤٠هـ/٦٦٠م

Encyclopaedia of Islam. IV. P. 646 - 648 (Leyden 1934)

(٢) العباس بن عبد المطلب : عم الرسول عليه الصلاة والسلام ، تزوج الرسول أخت زوجته ميمونة فى عام ٧هـ/٦٢٩م ، أسلم ٨هـ/٦٣٠م والرسول فى طريقة إلى فتح مكة (رمضان ٨هـ/كانون الثانى (يناير) ٦٣٠م) توفى عام ٣٢هـ/٦٥٣م عن عمر يناهز ٨٨ عامًا .

محمد حسين هيكل :حياة محمد ص٤١١ القاهرة ١٩٦٨م

(٣) صالح لمعى مصطفى : المدينة المنورة تطورها المعنرانى وتراثها المعمارى ص٥٩

(٤) مجهول : فى سيرة ورقة ٥ (مخطوط) .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

يتخذ أيضًا دارا للقضاء ولاستقبال الوفود ولمعالجة جرحى المسلمين وتعليم القرآن ، فهو مكان للصلاة والحكم والقضاء وشئون الجهاد(١) .

وكانت أوامر الرسول ﷺ لوفود القبائل حين يرجعون إلى بلادهم مسلمين أن يهتموا ببناء مساجدهم ويولوها عظيم عنايتهم(٢) .

– الصُفّة :

اهتم الرسول بأمر الفئة الفقيرة من الصحابة فبنى ظلة فى مؤخرة مسجده فى جهة الشمال ، يأوى إليها المساكين . وكانت تعرف باسم الصفة(٣) ويعرف من يأوى إليها بأهل الصفة(٤) أو أصحاب الصفة(٥) .

---

(١) ابن هشام : حـ١ ص٤٩٦ ، حـ٢ ص٥٦٠ ، ص٥٧٣ ، ص٥٨٥
، ابن سعد : الطبقات حـ١ ص٢٣٩ – ٢٤١
، الطبرى : الأمم والملوك حـ٢ ص٥٨٦ ، ٥٩٢ ، ابن تيمية : مجموع فتاويه حـ٣٥ ص ٣٩
، رحب محمد عبد الحليم : تاريخ عصر النبوة والخلافة الراشدة ص٧٦ دار النهضة العربية ١٩٨٧م

(٢) ابن حجر : الاصابة حـ١ ص٦٠ ، حـ٢ ص٣٥٥
، رحب عبد الحليم : نفس المرجع ص١٢٤

(٣) السمهودى : وفاء الوفاء حـ٢ ص٤٥٣
والصفة : بضم الصاد وتشديد الفاء : واحده صفف الدار ، وهى مكان مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى ولا دار لهم (انظر : مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٧ (مخطوط)
ياقوت : معجم البلدان حـ٣ ص٤١٤
، المرجانى : تاريخ هجرة المختار ورقة ١٣٠ – ١٣١ (مخطوط) .

(٤) ابن سعد : الطبقات حـ١ ص٢٥٥
، فريد شافعى : العمارة الإسلامية فى مصر الإسلامية فىعصر الولاة ص٦٥ المجلد الأول .

(٥) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٧ (مخطوط) ، السمهودى : حـ٢ ص٤٥٤
وكان على رأسهم المحدث المعروف أبو هريرة ، الذى اعتبر أكثر الرواة عن رسول الله ﷺ (انظر : عبد الحليم عويس : شخصية الرسول ﷺ ص٦٨ دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثالث) .

وكان بناء الصفة قد انجز مع بناء المسجد النبوى فى قبلته ، لما كانت هذه القبلة فى شمالى المسجد ، لأنه ﷺ صلى ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا إلى بيت المقدس ، فلما حولت القبلة بقى حائط القبلة الأولى مكان أهل الصفة(١) .

والغرض الرئيسى من بناء الصفة هو إيواء فقراء الصحابة وتأمين معيشتهم(٢) ، خصوصًا وأن الحالة المعيشية كانت فى المدينة سيئة إلى ما بعد فتح خيبر . وقد وصف أبو هريرة رضى الله عنه حال أهل الصفة وكان أحدهم بقوله : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وأما كساء قد ربطوا فى أعناقهم ، فمنها ما يبلغ الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته(٣) ، كما وصفوا أيضًابأنهم أهل الحاجة(٤) ، وكان أبو هريرة يقول : كنت من أهل الصفة فى حياة الرسول وإن كان ليغشى على فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع(٥) .

---

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٢٤

(٢) ابن النجار : الدرة التمينة ص٧١ - ٧٢

(٣) ابن النجار : نفسه .

، المرجانى : تاريخ هجرة المختار ورقة ١٣٠ (مخطوط) وأبو هريرة صحابى جليل ، وكان احفظ الصحابة لأخبار رسول الله وهو من قبيلة دوس أسلم بين الحديبية وخيبر (انظر ابن حجر : الاصابة جـ٤ ص٢٠٢ - ٢٠٧)

(٤) قالت أم سلمة رضى الله عنها : كان أهل الحاجة من الصحابة : ربيعة بن كعب وأسماء وهند أبنا حارثه الأسلميين ، وطهينة (وقيل طهيفة وقيل صحفة الغفارى وهو المرجح) وعباد بن خالد الغفارى ، وجعيل بن سراقة ، وعرباض بن سارية وعمر بن عوف وعبد الله ابن مفضل وأبو هريرة ، واثلة بن الأسفع . انظر ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص٢٣٥ - ٢٦٤

(٥) ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٥٦

ولما جاء الله بالغنى ، أصبح أهل الصفة مجموعة من أصحاب رسول الله لا منازل لهم ينامون فى المسجد ، ويظلون فيه ليس لهم مأوى غيره(١) . وهم أيضًا أضياف الإسلام ، لايأوون على أهل ولا مال ولا أحد(٢) . وذكر فى هذا المجال أنه لما كثر المجاهدون بالمدينة و لم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله المسجد(٣) وكان من قدم المدينة فكان له بها عريف ، نزل على عريفه ، ومن لم يكن له عريف نزل الصفة(٤) .

وهكذا وبمرور الأيام تحولت الصفة إلى دار للضيافة تستقبل من لا أهل له ولا دار فى المدينة إلى أن يتدبر أمره ويجد له مسكنًا ومصدر رزق يعيش منه ، وهذه الحال التى أصبحت عليها الصفة جعلها تعرف باسم صفة المهاجرين(٥) .

وذكر أن الرسول ﷺ كان يجالس أهل الصفة ويوآنسهم ويتدارس معهم القرآن وأموردينهم ، كما كان يدعوهم إلى طعامه ولو فى ظلمة الليل ، قبل أن تتطور أحوالهم المعيشية(٦) .

---

(١) ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٥٥

(٢) ابن النجار : الدرة الثمينة ص ٧١ - ٧٢ ، السمهودى : وفاء والوفاء جـ٢ ص٤٥٥

(٣) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٧ (مخطوط) .

(٤) السمهودى : جـ٢ ص٤٥٦

(٥) ابن الأثير : أسد الغابة جـ١ ص٧٣ - ٧٤ ، ابن حجر : الاصابة جـ١ ص٣٦

(٦) مجهول : فى سير الرسول ورقة ٧ (مخطوط) ، السمهودى : جـ٢ ص٤٥٤ ، ابن الأثير : أسد الغابة جـ١ ص٧٣ - ٧٤ ، ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٥٥ - ٢٥٦ ، ابن النجار : ص٧١ - ٧٢

وترتب على طول ملازمة أهل الصفة لرسول الله ﷺ أن أصبحوا أكثر من غيرهم حفظًا لأخبار الرسول وأحاديثه وأفعاله(١) ، ولعل هذا يعد هدفًا من الأهداف التى بنيت من أجله الصفة ، إذ عمل على حفظ الصلة الدائمة بين الرسول وبين فئة من الصحابة ، لم تشغلهم هموم العيال والأهل أو سائر مطالب الحياة عن تلقى العلم من رسول الله ﷺ(٢) .

وقد شهد الجميع لأهل الصفة بهذه الفضيلة . فذكر أن رجلاً جاء إلى طلحة فقال : أرأيتك هذا اليمانى أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم - يعنى أبا هريرة - نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم ؟ قال : أما أن قال قد سمع من رسول الله ﷺ ، ما لم نسمع فلا شك ، وسأخبرك إناكنا أهل بيوت ، وكنا إنما نأتى رسول الله غدوة وعشية ، وكان مسكينًا لا مال له ، إنما هو على باب رسول الله . فلا أشك أنه قد سمع ما لم نسمع(٣) .

وقد زاد عدد أهل الصفة على مائة رجل(٤) ، وقيل أن أهل الصفة كانوا إذا أمسوا انطلق رجل من الصحابة بالواحد منهم والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة

---

(١) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٧ (مخطوط)
، السمهودى : جـ٢ ص٤٥٤

(٢) البخارى : الصحيح جـ٣ ص٤٦

(٣) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ١ ص٢٤ وطلحة هو ابن عبد الله بن عثمان بن عمرو القرشى التيمى أحد العشرة المبشرين بالجنة . وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام مات سنة ست وثلاثين من الهجرة وله أربع وستون سنه
انظر ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص٢٢٩

(٤) السمهودى : وفاء الوفاء جـ٢ ص٤٥٣

للعشاء ، أما سعد بن عبادة سيد الخزرج فكـان يعشـى كـل ليلـة ثمـانين مـن أهـل الصفة(١) .

ومن الجدير بالذكر أن إقامة الصحابـة فـى الصفـة لم تكـن دائمـة ، فكـانوا يكثرون ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر(٢) ، وكانوا مـن عـدة قبائل عربية وكان فيهم بعض الموالى(٣) .

- إنشاء سوق المدينة :

من الملامح الرئيسية للمدن(٤) أنها ذات طابع تجارى ، بل إن بعض الباحثين يعزو نشأة المدن أصلاً إلى أنها مراكز للتبـادل التجـارى كـانت تنشأ عنـد ملتقـى

---

(١) ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص٣٠ وذكر أن الرسـول ﷺ كـان يفـرق أهـل الصفـة علـى الصحابة وتتعشى طائفة منهم معه حتى جاء الله بالغنى

(انظر ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٥٥)

(٢) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٧ (مخطوط)

(٣) وممن عد من أهل الصفة عدا من مر ذكرهم : أسماء بن حارثـة بـن سـعيد الأسـلمى وأوس الثقفى وبلال بن رباح مولى أبى بكر الصديق ، وثوبان مولى رسول الله وجـابر بـن جميـل الاشجعى والاسفع البكرى ، وجرهد بن خويلد الأسلمى ، والحارث ابن نبيه والـد أنـس ، وربيعة بن كعب الأسلمى ، وسالم بن عبيد الاشجعى وعبـد الرحمن بن قرط الثمـالى ، وعرباض بن سارية السـلمى ، وغرقة الأزدى ، وهـلال مولى المغـيرة بن شعبة وغيرهم . انظر ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٥٦ ، السخاوى : التحفـة اللطيفـة جـ١ ص٣٣٥ ، ص٣٧١ ، ص٣٨١ ، ص٣٨٦ ، المرجانى : تاريخ هجرة المختار ورقة ١٣١ (مخطوط) ، ابن حجـر الاصابة جـ١ ص٣٦ ، ص٣٩ ، ص٢٣١ ، ص٢٩١ ، ص٥١١ ، جـ٢ ص٥ ، ص٢٣٥ ، ص٤١٩ ، ص٤٧٣ ، جـ٣ ص١٨٥ ، ص٦٠٨

(٤) حـدد اليونـانى باوسـنياس Pausanias (ت ١٧٦م) ماهيـة المدينـة فقـال : إنهـا السـلطة والجمنازيوم والمسرح والسوق وماء الشرب وتحديد الحدود وأعضاء وممثلون عن المدن فى المجلس .
Edited by: VON Grunbaum: The Muslim Town. and the hellenistic Town p. 364 (1955)

طرق التجارة(١) . وتمثل الأسواق مراكز النشاط التجارى بصوره ومراحلة المختلفة التى انعكست انعكاسًا مباشراً على نمطية الأسواق وأنواعها(٢) .

وإنشاء الأسواق فى المدن الإسلامية كان من محاور النهضة بعمرانها . فهو من متطلبات الجماعة الإسلامية . وهو أحد الركائز الاقتصادية لأن المدن " تتفاضل بالأسواق وكثرة الأرزاق وانفاق الأسواق من تفاضل عمرانها فى الكثرة والقلة "(٣) ومن ثم فإن الإزدهار الاقتصادى ينعكس على إزدهار الأسواق وعمارتها .

ويرجع الفضل فى نشأة الأسواق فى المدن الإسلامية إلى عهد الرسول ﷺ الله ؛ فقد أنشأ سوقًا للمدينة قريبة من دورها . وكانت هذه السوق بداية لتطور عمرانى استمر بعد ذلك فى المدن الإسلامية فى عصورها المتتابعة . وكانت سوق المدينة المنورة على عهد رسول الله ﷺ عبارة عن ساحة من الأرض خالية من البناء سمح لأهل المدينة باستغلالها دون دفع أى أجر ، ومنع البناء فيها ، فلا سقوف سوى ظلال " بوارى " من الحصير كان يضعها الباعة لتظلهم فى الأماكن التى يختارونها للبيع والشراء(٤) . وكان نظام الأسواق على سنة المساجد . فمن

---

(١) عرفان سامى : نظريات العمارة ص١٢٨ دار المعارف

(٢) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ص٢٥٢ عالم المعرفة الكويت أغسطس ١٩٨٨م

(٣) محمد عبد العزيز الحسينى : قرطبة درة الأندلس ص٤٤ مجلة المدن العربية نشر منظمة المدن العربية العدد ١٤ سنة ١٩٨٤م

(٤) اليعقوبى : تاريخه جـ١ ص٧٥ طبعة النجف الأشرف ١٩٦٤م

سبق إلى موضع فهو له حتى يفرغ منه ، وقد أكد على ذلك الخليفة عمر بن الخطاب عندما قال : " الأسواق على سنة المساجد ، فمن سبق إلى مقعده فهو له حتى يقوم إلى بيته أو يفرغ من بيعه "(١) .

وكان لا بد من وجود مؤسسة إدارية تتولى الإشراف على تنظيم السوق ، وتمثل ذلك فى وظيفة المحتسب ، وهى وظيفة وجدت منذ عهد الرسول ﷺ ممثلة فى " عامل السوق " . لكن مهامها فى عهد الرسول والصحابة اقتصرت على الإشراف على نوعية المبيعات والتأكد من أن المعاملات فى السوق تتم حسب المبادئ والقيم الإسلامية(٢) .

– التطور فى تخطيط المدينة بعد بناء المسجد النبوى :

كان المسجد النبوى أول شيء أختط فى وسط المدينة بعد قدوم الرسول ﷺ من قباء ، وقد ظلت قواعده ، منذ أسسه الرسول ﷺ النواة التى نمت حولها مشاريع تعميره وتوسعته منذ عهد الرسول إلى أيامنا هذه ، ولهذا فإن المسجد النبوى يعد خير احداثية يمكن اتخاذها كبداية لتعيين خطط المهاجرين فى المدينة بعد الهجرة والتى كانت – فى معظمها – عبارة عن قطائع أو خطط تنازل عنها الأنصار للمهاجرين من كل فضل كان فى خططهم(٣) أو كانت فى عفا من

(١) كاظم الجنابى : تخطيط الكوفة ص٨٦
(٢) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ص٢٥٦
(٣) مجهول : المصدر السابق ورقة ٤ (مخطوط)

الأرض ليست لأحد ، فيقطعها الرسول لأصحابه(١) .

ولعل أول ما بنى فى خطط المهاجرين حول المسجد بيوت نساء النبى عليه الصلاة والسلام وهى تسعة بيوت بنيت فى أوقات مختلفة(٢) ، وكانت عبارة عن مجموعة حجرات خارجة عن المسجد محيطة به من ثلاث جهات هى أولاً الجنوبية حيث بدأ البناء حولها ثم الشرقية فالشمالية(٣) وهى غير ملتصقة بجدار المسجد إذ أن أبوابها كانت شارعة(٤) فيه وكانت فاطمة بنت رسول الله وزوج على بن أبى طالب تسكن أحد البيوت الملاصقة لبيوت أبيها فى الجهة الشرقية(٥) .

---

(١) الهمذانى (ابن الفقيه) : فحتصر البلدان ص٢٤ (طبعة ليدن ١٣٠٢هـ)
، السمهودى : وفا الوفاء جـ٢ ص٧١٨

(٢) انظر ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٢٦ وذكر أن لحارثة بن النعمان الأنصارى منازل قرب المسجد حوله . فكلما أحدث الرسول أهلاً تحول له حارثة عن منزله حتى صارت كلها لرسول الله (انظر مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٧) وكان النبى ﷺ قبل بناء المسجد ينزل على أبى أيوب خالد بن زيد الأنصارى النجارى (انظر ابن اسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٤٤) حيث أقام عنده سبعة أشهر (انظر : مجهول فى سيرة النبى ورقة ٦) وتقع دار أبى أيوب فى الناحية الجنوبية الشرقية للمسجد وبينها وبين دار عثمان بن عفان فى شرق المسجد زقاق يعرف بزقاق الحبشة (انظر المطرى : التعريف ص٤٢ ، الأنصارى ، عبد القدوسى : آثار المدينة ص٢٨ - ٢٩

(٣) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٧ (مخطوط) وكانت بيوت النبى ﷺ بالإضافة إلى ما ذكر مقسمة بالبساطة ومنها أربعة بلبن من جريدة وخمسة بيوت من جريد مطينة لا حجرلها على أبوابها مسوح الشعر وقد ذرع ذلك الشعر فوجد أنه ثلاثة أذرع فى ذراع
، انظر ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٤٩٩ - ٥٠٠
، العدوى : أحوال مكة والمدينة ورقة ١٣٥ - ١٣٧ (مخطوط)

(٤) العدوى : نفسه

(٥) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٧ (مخطوط) ، المطرى : التعريف ص٣٦ - ص٣٧

وحين خط الرسول ﷺ حول المسجد لم يخط بادئ الأمر لمعظم المهــاجرين الأوائل ، فظلوا نازلين فى خطط الأنصار بعالية المدينة وبقبــاء كــل علــى مــن نــزل عنده(١) ، ويذكر ابن سعد أن المقداد بن عمرو وخباب بــن الأرت لمــا هــاجرًا إلى المدينة نزلاً على كلثوم ابن الهدم فلم يبرحًا منزله حتى توفى قبل أن يخرج الرســول إلى بدر بيسير ، فتحولا فنزلاً على سعد بن عبادة ، فلم يزالاً عنده حتى فتحت بنو قريظة(٢) . وكان أبو بكر الصديق قد نزل على خارجة بن زيد بن أبــى زهــير فــى بنى الحارث بن الخزرج بالسنح وتزوج ابنته ، ولم يزل فيهم حتى توفى رسول الله ﷺ(٣) ، كما نزل بعض بنى زهرة فى بنى عمرو بن عوف فى قباء(٤) .

---

(١) المقريزى : امتاع الأسماع حـ١ ص٥٠ ومن هؤلاء المهاجرين أبى حذيفة بــن عتبــة بــن ربيعة ابن عبد شمس ومولاه سالم ، وعتبة بن غزوان بن جابر بن وهب حليف بنى نوفل بن عبد مناف والزير بن العوام بن خويلد ، وحاطب بن أبى بلتعة وسعد مــولاه وهــم حليفــان لبنى أسد بن عبد العزى بن قصى وغــيرهم (أنظرابــن ســعد : الطبقــات حـــ٣ فــى أمــاكن متفرقة)

(٢)الطبقات : حـ٣ ص١٦٥ - ١٦٦

(٣) ابن سعد : الطبقات حـ٣ ص١٧٤ ويذكر أيضًا أن لأبى بكر دار قريبــة مــن بيــوت النبى ﷺ فى شرق المسجد أقطعها الرسول أبابكر

(انظر السمهودى : وفاء الوفاء حـ٢ ص٧١٨ - ٧١٩)

وموضع دار أبى بكر تلك فى شارع الملك عبد العزيز اليوم وقد أدخل جزء منها فى الرحبة المقابلة لباب النساء (انظر الأنصارى ، عبد القدوسى : آثار المدينة المنورة ص٣٧)

(٤) ذكر أن سعد بن أبى وقاص وعمير أخوه لمــا هــاجرًا مــن مكــة إلى المدينــة نــزلا فــى مــنزل لأخيهما عتبة بن أبى وقاص وكان بناه فى بنى عمــرو بــن عــوف وحــائط لــه وكــان عتبــة أصاب دما بمكة فهرب فنزل فى عمرو بن عوف وذلك قبل يوم بعات .

(انظر ابن سعد : الطبقات حـ٣ ص١٣٩)

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يقطع بعض المهاجرين فى خطط الأنصار فاقطع – فيما بعد – المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك القضاعى ، حليف بنى زهرة فى بنى جديلة ، شمال المسجد النبوى . وذلك بعد أن دعاه إلى تلك الناحية أبى بن كعب(١) . كما ذكر أن بالمدينة قومًا من الحضرميين ولهم دار تعرف بدار الحضرميين فى بنى جديلة(٢) ، وقد نزل فى بنى ساعدة بعض الكنديين(٣) وكذلك نزلوا فى بنى الأزرق(٤) .

وقد كونت الدور الشوارع حول المسجد ، ما يشبه الخطة الواحدة ، حيث جمعت عدة قبائل من المهاجرين وبعض الأنصار . وكانت تلكم الخطة فى معظمها قطائع فردية اقتطعت من كل فضل كان فى خطط الأنصار(٥) ، وكانت قبل الهجرة عبارة عن خطة قبلية كان يشغلها عدة بطون خزرجية مثل بنى النجار وبنى جديلة وبنى ساعدة(٦) .

ومن تلك الدور الشوارع حول المسجد دور بنى زهرة شمالى المسجد . ودور بنى عدى ومن أشهرها دار آل عمر بن

---

(١) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص١٦١

(٢) البلاذرى : الاتساب جـ١ ص١٠ وقد ذكر السمهودى : أن هناك زقاقا فى المدينة يعرف بزقاق الحضارمة فى شرق مؤخر سوق المدينة مما يلى الشمال (وفاء الوفاء جـ٢ ص٢٦١)

(٣) ابن حجر : الاصابة جـ٣ ص٥٦٠

(٤) نفسه جـ٢ ص١٤٣

(٥) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٤ (مخطوط) ، محمد عبد الستار [illegible] : المدينة الإسلامية ص١٧٥ – ١٧٦ عالم المعرفة الكويت أغسطس ١٩٨٨

(٦) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ٤ (مخطوط)

الخطاب جنوبي المسجد(١) ، وقد تمتد دورهم إلى البقيع شرقًا(٢) والى السوق غربًا(٣) .

وبالقرب من بنى عدى فى الجهة الجنوبية للمسجد توجد دور لبعض مهاجرى ثقيف(٤) . ويلى دار آل عمر فى جنوبى المسجد من غربيها(٥) دار القضاء وكانت لعمر بن الخطاب فبيعت فى قضاء دينه بعد موته(٦) . وكان بعض هذه الدار للنحام - يعنى نعيم بن عبد الله من بنى عدى - وبعضها من دار العباسى بن عبد المطلب(٧) ، وقرب دور بنى

---

(١) المطرى : التعريف ص٣٧ - ص٤٠ ، السمهودى : وفاء الوفاء جـ٢ ص٧١٨ - ٧٢٠

(٢) مالك : الموطأ جـ١ ص٧٢

(٣) ابن حجر : الاصابة جـ٣ ص٤٤٨ - ٤٤٩ وكانت دار آل عمر مربدًا يتوضأ فيه أزواج البنى ﷺ فلما توفى استخلصته حفصة بنت عمر بثلاثين ألف درهم فورثها عنها عبد الله ابن عمر (انظر السمهودى : وفاء الوفاء جـ٢ ص٧١٨)

(٤) ابن حجر : الاصابة جـ١ ص٥٢٢

(٥) السمهودى : جـ٢ ص٧٢٠

(٦) الفيروز آبادى : المغانم المطابة فى معالم طابة ص١٨ تحقيق أحمد الجاسر ط١ الرياض ١٣٨٩هـ دار القضاء : وقد آلت دار القضاء إلى ملك أمير المدينة مروان بن الحكم فى أوائل النصف الثانى من القرن الأول الهجرى فعرفت بدار مروان بن الحكم ، وكانت ملاصقة للمسجد النبوى قبل ازالتها فى جهته الجنوبية الغربية شرقى باب السلام وقد ادخل بعض أرضها فى الشارع الجديد جنوبى المسجد وادخل بعض أرضها الآخر فى بناء المحكمة الشرعية الكبرى وذلك أثناء توسعة المملكة السعودية للمسجد النبوى .
(انظر السمهودى : وفاء الوفاء جـ٢ ص٧٢٠ - ٧٢١ ، الأنصارى ، عبد القدوسى : آثار المدينة المنورة ص٤٣)

(٧) السمهودى : وفاء الوفا جـ٢ ص٧٢٠

عدى ، دار عبد الله بن مكحل الزهرى(١) ، وهى شارعة فى رحبة دار القضاء(٢) غربى المسجد(٣) .

ولبنى تيم فى الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوى دور عامرة ، شارعة فى المغرب(٤) ، وهذه الجهة هى منازل بنى النجار وخاصة بنى مالك بن النجار(٥) . وقد ذكر أن لطلحة بن أبى طلحة الأنصارى حشا كان ينعطف على المسجد من جهة الشام(٦) ، ولبنى تيم أيضًا دور فى زقاق البقيع شرقى المسجد النبوى(٧).

ومن دور المهاجرين فى الخطة المحيطة بالمسجد أيضًا ، دور بنى مخزوم فى أول جهة المشرق مما يلى الشمال ، أى أنها فى بنى جديلة(٨) ، وجنوب دورهم تقع دار عثمان بن عفان(٩) ، وكانت تعرف بدار مشيخة الحرم(١٠) .

---

(١) نفسه : جـ٢ ص٧٢٤ ، ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص٣٧٣

(٢) السمهودى : جـ٢ ص٧٢٤

(٣) نفسه : جـ٢ ص٧٢٥

(٤) نفسه : جـ٢ ص٧٢٦ - ٧٢٧

(٥) نفسه : جـ٢ ص٧٢٥ ، ابن حجر : الاصابة جـ١ ص٣٢٦

(٦) السمهودى : جـ٢ ص٧٢٧ ، العباسى : عمدة الأخبار ص٣٠٧

(٧) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص١٧٥ ، السمهودى : جـ٢ ص٧٣١ - ٧٣٢

(٨) السمهودى : جـ٢ ص٧٢٩ - ٧٣٠

(٩) نفسه : جـ٢ ص٧٣٢

(١٠) مشيخة الحرم : هى دار كانت مخصصة لإقامة شيخ الحرم النبوى فى عهد الحكومة العثمانية ويحدها شمالاً طريق البقيع وجنوبًا زقاق الحبشة (عرضه حوالى مترين) وقد ادخل جزء من الدار فى الشارع الجديد الواقع شرقى المسجد بعد التوسعة السعودية (انظر الأنصارى ، عبد القدوس : آثار المدينة ص٣٤ - ٣٦) ويذكر المطرى : التعريف ص٣٨ أن باب جبريل (وهو باب عثمان بن عفان وكان يدخل منه النبى ﷺ) الكائن فى الحائط الشرقى للمسجد النبوى ، كان مقابلاً لدار عثمان ، ثم اشترى عثمان ما حولها إلى الجنوب والشرق وشمالى الدار ، الطريق من باب جبريل إلى البقيع .

ويوجد فى الجهات الغربية للمسجد مما يلى مصلى العيد حتى منازل بنى زريق من الأنصار عدة دور لكثير من القبائل مثل بنى مخزوم وبنى زهرة وبنى عدى وبنى عامر بن لؤى وبنى أسد وبنى دوس وبعض أهل اليمن(١) .

وكما أسلفنا القول ، فإن معظم القطائع فى الخطة المحيطة بالمسجد، كانت - فى معظمها - قطائع فردية ، بعكس ما أصبح عليه الحال بالنسبة لبعض القطائع الأخرى ، ظاهر المسجد ، إذ كانت قطائع جماعية قبلية تقطع لمجموعة كبيرة ، وقد يشاركهم فيها غيرهم . والمثل على ذلك خطة بنى غفار (وهم بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانه) وكانت قطيعة قطعها لهم النبى ﷺ فى الجهات الكائنة غربى سوق المدينة ومصلى العيد إلى وادى بطحان(٢) ، والذى سهل انفرادهم بالمنزل أنهم كانوا ظاهر المسجد ، وأن مساكنهم كانت عبارة عن مجموعة خيام حول مسجدهم(٣) . ويفصل بين خطة بنى غفارشمالاً ، وخطة بنى ليث ابن بكر طريق يدعى طريق بنى الليث ومن يشركهم فى ذلك(٤) ، ودوربنى ليث من طرف المصلى الغربى إلى وادى بطحان(٥) ، وقد تمتد إلى شمال شرقى سوق المدينة وشمال منزلة بنى ساعدة(٦) أى شمال غربى المسجد النبوى ، وإلى الشمال من بنى ليث نزل بنو ضمرة بن بكر

---

(١) المطرى : التعريف ص٥٤ ، السمهودى : وفاء والوفاء جـ٢ ص٧٤٠ - ٧٤٧

(٢) السمهودى : جـ٢ ص٧٥٧ - ٧٥٩

(٣) المطرى : التعريف ص٧٦ ، المرجانى : تاريخ هجرة المختار ورقة ١٥٧ (مخطوط)

(٤) السمهودى : جـ٢ ص٧٥٩

(٥) نفسه

(٦) العياشى : المدينة بين الماضى والحاضر ص٤١١ - ٤١٢

محلتهم التى يقال لها ضمرة بثنية الوداع(١) ، وإلى الشمال الغربى نزل بنو الديل بن بكر ، محلتهم إلى جبل المستندر(٢) .

ويبدو أن بنى ضمرة وبنى الديل كانوا يكونون خطة واحدة مع أسلم ومالك ابنى أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، ويشاركهم أيضًا هذيل بن مدركة ؛ فقد ذكر أن منازل أسلم ومالك كانت تشمل تلك الجهات الكائنة شمالى ثنية عثعث(٣) وشرقى مؤخر سوق المدينة مما يلى الشمال(٤) .

وكانت منازل هذيل فى السفح الجنوبى الشرقى لجبل سلع ما بين شمالى منازل أشجع (ابن ريث بن غطفان) إلى جنوبى ثنية عثعث(٥) .وبالنسبة لمزينة

---

(١) السمهودى : جـ٢ ص٧٦٠ ، العياشى : ص٤١٤

(٢) السمهودى : نفسه ، العياشى : ص٤١٥

(٣) ابن شبة : أخبار المدينة ورقة ٨٥ مخطوط بمكتبة عارف حكمت المدينة المنورة برقم ١٥٧ ، السمهودى : جـ٢ ص٧٦٠

ثنية عثعث : تنسب إلى الجبيل الذى يقال له سليع - مصغرًا - والثنية بينه وبين سلع فى الجنوب الشرقى لسلع ، وهى إلى الجنوب من ثنية الوادع (انظر العباسى : عمدة الأخبارص٢٨٤)

(٤) السمهودى : جـ٢ ص٧٦١

(٥) السمهودى : جـ٢ ص٧٦١

وتمتد منازل اشجع من ثنية الوداع إلى جوف شعب سلع والمعروف بشعب اشجع فى السفح الشرقى لجبل سلع . ويشير عروة بن الزبير إلى اشجع بقوله : قدمت اشجع فى سبعمائة يقودهم مسعود بن رحيلة ، فنزلوا شعبهم فخرج إليهم رسول الله ﷺ بأحمال التمر فقال : يا معشر اشجع ما جاء بكم ؟ قالوا : يا رسول الله جئناك لقرب ديارنا منك وكرهنا حرب قومنا لقلتنا فيهم . (انظر السمهودى : جـ٢ ص٧٦١ - ٧٦٢ ، ابن حجر: الاصابة جـ٣ ص٤١٠)

وهم بنو هدبة بن لاطم بن عثمان بن عمرو(١) ، فتمتد منازلهم فى غرب مصلى العيد إلى عدوة وادى بطحان الشرقية(٢) ، وقد تأخذ فى اتساعها نحو الجهات الجنوبية للدور التى بالمصلى ثم خطة بنى زريق(٣) ، وقد نزل معهم فى محلتهم بنو شيطان بن يربوع من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصوربن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، كما نزل معهم بنو سليم بن منصور وعدوان بن عمرو بن قيس(٤) .

ويبدو أن كثيرة عدد بنى مزينة ومن حل معهم ، قد اضطرهم إلى التوسع فى المنزل نحو الشرق ، حتى وصلت دورهم إلى قرب البقيع(٥) .

وقد شكلت منازل جهينة (ابن زيد بن السود بن الحارث بن قضاعة) وبلى (ابن عمور ابن الحاف بن قضاعة) خطة واحدة تمتد إلى الشمال من خط أسلم الذى بين أسلم وجهينة إلى دار بنى حرام فى بنى سلمة ، غربى مساجد الفتح ، بمحاذاة السفح الغربى لجبل سلع(٦) . وكان النبى هو الذى خط المسجد لجهينة ولمن هاجر من بلى ، بين خيامهم(٧) .

---

(١) ابن حزم : الجمهرة ص٤٨٠ وما بعدها

(٢) السمهودى : حـ٢ ص٧٦١ - ٧٦٢

(٣) السمهودى : نفسه ، ابن حجر : الاصابة حـ٢ ص٣٠٣ - ٣٠٤

(٤) ويذكر أنهم إنما نزلوا جميعًا لأن دراهم فى البادية واحدة (انظر السمهودى : حـ٢ ص٧٦١)

(٥) السمهودى : حـ٢ ص٧٦٢

(٦) المطرى : التعريف ص٧٦ ، السمهودى : وفاء الوفاء حـ٢ ص٧٦٣

(٧) المطرى : نفسه ، المرجانى : تاريخ هجرة المختار ورقة ١٥٧ - ١٥٨ (مخطوط)

ونزل بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن فى محلتهم التى يقال لها بنو جشم[١] . وهى فى بنى زريق من الشرق ، أى فى الجنوب الغربى للمسجد[٢] .

أما بنو فزارة (هم من ذبيان بن بغيض من غطفان) فكانت خطتهم إلى الشمال من خطة أشجع فى السفح الشمالى الشرقى لسلع . حيث نزلت بنو مالك بن حماد ، وبنوزنيم وبنومسكين من فزارة بن دبيان فى تلك الجهة[٣] .

ومن الجدير بالذكر بعد هذا الاستعراض لخطط الأنصار والمهاجرين أن نشير إلى أن البناء لم يكن منتشرًا بشكله الواسع فى كل مساحة المدينة المعروفة والتى تقدر على أنها بريد فى بريد[٤] ولذلك كان الجغرافيون المسلمون يرون أن المدينة أقل من نصف مساحة مكة[٥] .

وقد كان البناء والعمران بالمدينة منتشرًا فى جهات العالية وقباء والعصبة ويثرب القديمة ، بالإضافة إلى الأجزاء المحيطة بالمسجد النبوى . بينما لم تحظ بقية أجزاء المدينة الأخرى - على عهد الرسول ﷺ - بتوسع البناء وانتشاره نحو

---

(١) السمهودى : جـ٢ ص٧٦٤

(٢) نفسه

(٣) السمهودى : نفسه جـ٢ ص٧٦٤ - ٧٦٥

(٤) المطرى : التعريف ص١٥ - ١٦ ، ابن النجار : الدرة الثمينة ص٢٨ - ٢٩ ، ص٤٠
ويقال أن لفظ بريد أطلق فى بادىء الأمر على الدابة التى تركب لمهمة رسمية ، ثم أطلق على الراكب نفسه ، ثم أطلق على المسافة التى يقطعها الراكب وقد قدر الفقهاء وعلماء المسالك البريد بأربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال أى أن البريد هو مسافة أثنى عشر ميلاً . انظر أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ص٩٥ دار النهضة العربية

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ص٢٣

الغرب - على وجه الخصوص - كما حدث فيما بعد(١) . وقد استنتجنا ذلك من حديث رواه أبو أسيد بن على بن مالك الأنصارى قال : قال رسول الله : إذا رأيت البناء قد بلغ سلعا فأغرب بالشام فإن لم تستطع فاسمع واطع(٢) .

وبصرف النظر عن ضعف الحديث أو عدمه فهو يهدينا إلى حقيقة كانت قائمة على عهد النبى ﷺ وهى أن البناء لم يكن قد وصل إلى جبل سلع . وذلك على الرغم أن سلعا لم يكن بعيدًا عن الخطة المعمورة حول المسجد النبوى من زاويتها الشمالية الغربية ولذلك كانت جوارى الأنصار يخرجن لرعى غنم سادتهن بسلع(٣) .

ويبدو أن من أسباب قلة البناء أو التوسع فيه إلى جبل سلع ، واكتفاء معظم المهاجرين بالسكنى فى الأخبية أو الخيام إنما يعود إلى الحالة الاقتصادية التقشفية التى مرت بالمسلمين مع بداية هجرتهم . فقد ذكر أن أم سلمة (زوج النبى ﷺ) لما غزا رسول الله غزوة دومة الجندل ، بنت حجرتها بلبن (وكانت من جريد) فلما قدم رسول الله نظر إلى اللبن فدخل عليها أول نسائه فقال : ما هذا البناء ؟ فقالت : أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس فقال : يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلمين البنيان(٤) .

---

(١) ذكر أن سعد بن أبى وقاص مات فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم سنة ٥٥ هـ (انظر ابن سعد : الطبقات حـ٣ ص١٣٩ - ١٤٩) ويمكننا أن نستدل من هذا النص على مدى اتساع العمران فى المدينة بعد عصر النبى .

(٢) ابن حجر : الإصابة حـ٤ ص٨

(٣) نفس المصدر حـ٣ ص٤٢٨

(٤) ابن سعد : الطبقات حـ١ ص٤٩٩

- المؤاخاة بن المهاجرين والأنصار :

وإذا كان المسجد الجامع فى المدينة على عهد الرسول ﷺ رمزًا لاجتماع المسلمين واتحاد كلمتهم ، وكانت مشاركة جميع الصحابة فى بنائه دليلاً عمليًا على تعاونهم وتوادهم - وما أدى إليه من تطور البنيان فى المدينة - فإن ذلك التعاون والتواد كان عامًا ثم خصص بين المسلمين بما عرف باسم المؤاخاة وهو التنظيم الثانى لجماعة المسلمين فى بناء الدولة العربية الإسلامية .

بدأ تنظيم المؤاخاة فى السنة الأولى من الهجرة بعد خمسة أشهر أو ثمانية من قدوم النبى ﷺ إلى المدينة(١) . وقد سبق تلك المؤاخاة التى عقدت بين المهاجرين والأنصار مؤاخاة بين المهاجرين أنفسهم(٢) . وكانت هذه المؤاخاة بين المهاجرين على نطاق محدود و لم تفرض على الجميع(٣) . على أنه من المرجح أن المؤاخاة بين المهاجرين حدثت بشكل نظرى و لم يعرف أمرها إلا بعد قدوم النبى المدينة(٤) .

---

(١) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ١١ (مخطوط)

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٣٨

، وابن سيد الناس : عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير جـ١ ص١٩٩ مطبعة دار الجبل ط ، بيروت ١٩٧٤

، مجهول : المصدر السابق ورقة ١٢ (مخطوط)

(٣) انظر ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٥١

، ابن سعد : الطبقات جـ٣ فى أماكن متفرقة

(٤) ذكر ابن حبيب : أن الرسول ﷺ آخى فى مكة بين المهاجرين على الحق والمواساة وعدد ثمانية عشر ممن آخاهم . انظر المحبر : ص٧٠ - ٧١

، صالح أحمد العلى : الدولة فى عهد الرسول ص٨٦

على أنه من المتفق عليه أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كانت قبل معركة بدر(١) ، حيث دعا الرسول أصحابة من المهاجرين والأنصار إلى اجتماع فى مسجد المدينة حدد فيه أسماء نخبة من المسلمين(٢) قيل أنهم تسعون وقيل بل مئة(٣) ، وهناك روايات أخرى تذكر أن جملتهم ثلاثمائة(٤) .

وذكر أنهم كتبوا فى أمر المؤخاة كتابا فى دار أنس(٥) ، وبين الرسول لهم أثناء ذلك الاجتماع أنه اصطفاهم وأحب أن يؤاخى بينهم(٦) . وكانت صفة صحة عقد المؤاخاة تتم بأخذ أحد الأخوين ، الذين عينهما الرسول بيد الآخر مرددين أنهما أخوان فى الله(٧) ، وترتب على تلك الأخوة الإسلامية حقوق

---

(١) ابن سعد : الطبقات : نفس المكان ، ابن حبيب : المحبر : ص٧١ - ٧٢

(٢) الحلبى : على بن إبراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م) انسان العيون فى سيرة الآمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية جـ٢ ص٩٦ - ٩٧ القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م

(٣) ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٣٨
، مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ١١ (مخطوط)

(٤) العامرى : عماد الدين يحى بن أبى بكر (كن حياً سنة ٨٥٥هـ) : بهجة المحافل وبغية الأماثل فى تلخيص المعجزات والسير والشمائل جـ١ ص١٦٩ شرح الاشخر اليمنى مطبعة الجمالية سنة ١٣٣٠هـ .

(٥) مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ١١ (مخطوط)

(٦) الحلبى : السيرة الحلبية جـ٢ ص٩٦ - ٩٧

(٧) ابن إسحاق : السيرة جـ٣ ص٣٥١ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ٣ ص٢٢٦
ويذكر ابن إسحاق هذه الصفة بقوله : وآخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال ، فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل : تآخو فى الله أخوين أخوين ؛ ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال : هذا أخى .
، ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٥١

ميزتها عن أخوة ذوى الأرحام وسمت بها كثيرًا فالأخ فى الله هو المقدم على ذوى الأرحام فى الميراث(١) . إذ كانوا يتوارثون بهذا الأخاء فى ابتدائه إرثا مقدمًا على القرابة(٢) . وذلك بقصد بث الطمأنينة فى قلوب المهاجرين وإبعاد الاحساس بالغربة عن نفوسهم .

والواقع أن ذلك البند الخاص كان يتعارض - شكلاً - مع الأعراف والتقاليد السائدة حينذاك ، ولذلك لم يدم طويلاً إذ أعقبه نزول آية المواريث ناسخة له بقوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحامهم بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ﴾ (٣).

ومن الواضح أن الرسول حينما وضع ذلك التنظيم وهو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كان يرمى إلى السمو بالرابطة الانسانية من عصبية الدم إلى العصبية الدينية فجعل الأخ فى الله مقدمًا على القرابة فى المواريث ، وعظم أمر المؤاخاة لما سيترتب عليها من أمور عظيمة فى صالح الإسلام وقيام مجتمع إسلامى تنمحى فيه العصبية القبلية فالمؤاخاة بذلك المعنى كانت عملاً مثاليًا لما يجب أن يكون عليه المسلمون ، ولم تكن نظامًا يجب أن يفرض على الجميع ، إذ أن باب الخيار كان مفتوحًا لمن أراد أن يتبعه ، ولعل مما يدل على ذلك ما وجد من عناية فائقة اتبعت عند اختيارالمتآخين من الصحابة .

---

(١) ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٣٨
، ابن حبيب : المحبر : ص٧١
(٢) المقريزى : امتاع الاسماع جـ١ ص٥٠
(٣) سورة الأنفال : الآية ٧٥

ومن الجدير بالذكر أن الرسول (ص) راعى فى تنظيمه المؤاخاة العوامل النفسية والعملية والفكرية ، وتوخيه تقارب المستوى الاجتماعى والفكرى بين المتآخين بغية توفير كل الأسباب اللازمة لنجاحها وتقويتها(١) ، وحتى يكون فى تشابه مشاربهم وطباعهم ما يذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم عن مفارقة الأهل والعشيرة(٢) .

ومن الأمثلة الكثيرة عن الكثيرة عن المراعاة فى تلك النواحى المؤاخاة بين جعفر بن أبى طالب ومعاذ بن جبل فهما متفقان فى الطباع والسلوك فكلاهما يهتم بالعلم حتى عدا من فقهاء الإسلام وعلمائه فقيل عن جعفر بن أبى طالب أنه أفضل الناس بعد النبى(٣) ، وقالوا عن معاذ بن جبل إنه المقدم فى الحلال والحرام(٤) ؛ وإلى جانب توفر تلك الصفة العلمية بين جعفر ومعاذ فإنهما من الناحية الفكرية والاجتماعية متقاربان فى الدرجة فجعفر يعد خير الناس للمساكين(٥) ، أما معاذ فوصف بأنه كان سمحًا من خير شباب قومه(٦) .

---

(١) يقول الغزالى : " الإخاء لا ينبت فى البيئات الخسيسة فحيث يشع الجهل والنقص والجبن والبخل لا يمكن أن يصبح إخاء أو تترعرع محبة ولولا أن أصحاب رسول الله جبلوا على شمائل نقية واجتمعوا على مبادئ رضية ما سجلت لهم الدنيا التآخى الوثيق فى ذات الله " انظر فقه السيرة ص١٩٣

(٢) السهيلى : الروض الأنف جـ٢ ص٢٥٢

(٣) ابن حجر : الإصابة جـ١ ص٢٣٧

(٤) ابن عبد البر : الاستيعاب (هامش كتاب الإصابة جـ١) ص٥٠

(٥) ابن حجر : الإصابة جـ١ ص١٣٧

(٦) نفسه : جـ٣ ص٤٢٦ - ٤٢٧

وكان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبى بن كعب متقاربان فى الناحية العلمية فسعيد بن زيد كان مهتمًا ومعنيًا بالفقه والحديث وروى عنه كثير من الصحابة(١) . كذلك فإن أبى بن كعب كان سيد القراء وكان عالمًا وأول من كتب للنبى(٢) ، كما أنه يعد من فقهاء الصحابة المعدودين(٣) .

وجمعت الصفة العلمية أيضًا بين مصعب بن عمير بن هاشم وبين أبى أيوب ، إذ كان مصعب أول من بعثه الرسول ﷺ مع أصحاب العقبة من الأنصار إلى المدينة ليفقههم فى الدين(٤) ، وكان يسمى المقرئ بالمدينة(٥) ، أما أبو أيوب فقد كان بحكم نزول الرسول عليه - أول مقدمه المدينة - كثير الاهتمام بسماع أحاديث الرسول ولذلك روى عن النبى وعن كثير من الصحابة(٦) .

كذلك نجد أن سلمان الفارسى قد اشترك مع أبى الدرداء عويمر بن ثعلبة فى الاهتمام الفقهى والعلمى ، ويبدوا أنه كان بينهما تنافس شريف وكبير لتنمية تلك الصفة فى التحصيل الفقهى والعلمى ونستنتج ذلك من ممازحة الرسول لأبى الدرداء بقوله : " سلمان أفقه منك "(٧) .

ومن أمثلة الاتفاق فى الطباع بين المتآخين ما نجده فى مؤاخاة عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن الربيع فهما مجبولان على الكرم ومحبان للبذل فى وجوه

---

(١) نفسه :جـ٢ ص٤٦
(٢) نفسه : جـ٢ ص١٩
(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب (هامش كتاب الإصابة جـ١) ص٤٨
(٤) ابن حجر : الإصابة جـ٣ ص٤٢١
(٥) ابن اسحق : السيرة جـ٢ ص٢٩٦
(٦) ابن حجر : الإصابة جـ١ ص٤٠٥
(٧) نفسه : جـ٢ ص٣٦٢

حتى أن سعـد بن الربيع وكان أكثر الأنصار مالاً ، عرض على عبـد الرحمـن بعـد أن آخى الرسول بينهما أن يقاسمه ماله(١) فأبى عبد الرحمن بن عوف أن يأخذ منـه شيئًا مدللاً على كرمه وامتلاء قلبه بالقناعة وقال : دلنـى علـى سوق المدينـة(٢) . وكان له ما أراد فعمل بالتجارة حتى كثر مالـه فتصدق بشطره فـى سبيل الله ، وكان ذلك المال يحمل على خمسمائة فرس مع أربعين ألف درهم(٣) .

أما الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بـن وقـش فكانـا شـجاعين وجريئـين كثيرًا ما انتدبا للمهمات الصعبة والحروب(٤) وجمعـت صفـة الشـجاعة أيضًـا بـين على بن أبى طالب(٥) وسهل بن حنيف . ولعل أبرز مثال عليهـا فدائيـة علـى بـن أبى طالب ليلة هجرة الرسول حين رقد فى فراشه غير عابئ بما كانت قريـش تبيتـه لصاحب ذلك الفراش(٦) . وقد كان لسهل بن حنيف مواقف بطولية وفدائيـة فـى الزود عن الرسول ﷺ(٧) ، وقد بلغ مـن جرأتـه فـى الأيـام الأولى للهجـرة أنـه إذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها غير عابئ بما يتربص به(٨) .

---

(١) نفسه : جـ٢ ص٢٦

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية جـ٣ ص٢٢٧ - ٢٢٨

(٣) ابن حجر : الإصابة جـ٢ ص٤١٦

(٤) النووى : أبو زكريا محى الدين بن شريف (ت ٦٧٦هـ) : تهذيب الأسماء واللغات جـ١ ص١٩٥ منشورات دار الكتب العلمية - بيروت

، ابن حجر : الإصابة : جـ١ ص٥٤٥ - ٥٤٦ ، جـ٢ ص٦٥

(٥) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٢٣

(٦) ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٣٣

(٧) ابن حجر : الإصابة جـ٢ ص٨٧

(٨) الطبرى : الأمم والملوك جـ٢ ص٣٨٢

وروعيت فى المؤاخاة كذلك التكافؤ فى السلم الاجتماعى والوظيفى لإبعاد الوحشة بين المتأخين بسبب ما قد يظهره أحدهما من الأنفة بحكم تفوقه وعلو مكانته الاجتماعية لذلك نجد الرسول حين آخى بين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك الخزرجى ، راعى ناحية التكافؤ تلك ، وأخذ بعين الاعتبار منزلتهما الاجتماعية ، فكان عمر وهو - أمير المؤمنين فيما بعد - الرجل المقدم فى قومه وكان إليه السفارة فى الجاهلية(١) ، أما عتبان بن مالك فقد كان أمام قومه بنى سالم(٢) .

وروعى التكافؤ الاجتماعى كذلك عند المؤاخاة بين أبى عبيدة عامر بن الجراح ، وهو من السابقين ومن علماء الإسلام وأمين الأمة(٣) . وسعد بن معاذ سيد الأوس والمطاع فيهم وإسلامهم تم على يديه(٤) .

وتتجلى تلك المراعاة بوضوح أكثر عند المؤاخاة بين عمار بن ياسر حليف بنى مخزوم ، وأمه مولاة لهم(٥) . وبين حذيفة بن اليمان حليف بنى عبد الأشهل(٦) . كذلك نجد أن حاطب ابن أبى بلتعة اللخمى وحليف بنى أسد من قريش(٧) ، آخى الرسول بينه وبين عويم بن ساعدة البلوى وحليف بنى أمية من

---

(١) ابن حجر : الإصابة جـ٢ ص٥١٨ - ٥١٩

(٢) نفس المصدر جـ٢ ص٤٥٢

(٣) ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٥٢ ، ابن حجر : الإصابة جـ٢ ص٢٥٢

(٤) ابن إسحاق : نفسه ، ابن حجر : جـ٢ ص٣٧

(٥) ابن حجر : جـ٢ ص٥١٢

(٦) ابن عبد البر : الاستيعاب (هامش كتاب الإصابة جـ١) ص٢٧٧ ، ابن حجر : جـ١ ص٣١٧

(٧) ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٥٢ ، ابن حجر : جـ١ ص٣٠٠

الأوس(١) ؛ أما بلال بن رباح وكان عبدًا حبشيًا . فقد آخى الرسول بينه وبين أبى رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ، وقد كان مملوكًا فاعتق(٢) .

ورغم أن المؤاخاة قد انقطعت بعد غزوة بدر(٣) ونزول آية المواريث التى أرجعت المواريث فى أهلها من عصبية الدم والقرابة بحيث لم يفرض الرسول على أحد الالتزام بالمؤاخاة ، إلا أننا نجد ذكر لبعض حالات فردية من التأخى يشير إليها ابن حجر حين يذكر أن عوف بن مالك أسلم عام خيبر و آخى النبى بينه وبين أبى الدرداء(٤) ، وذكر أيضًا أن ربيعة بن السكن قال : أتيت النبى ﷺ وهو يؤاخى بين الناس فآخى بينهم وبقيت فقدم رجل من الحبشة فآخى بينى وبينه وقال: أنت أخوه وهو أخوك(٥) والمعروف أن قدوم مهاجرى الحبشة كان عام خيبر سنة سبع من الهجرة تقريبًا(٦) .

ويبدو أن مؤاخاة كل من عوف بن مالك مع أبى الدرداء ومؤاخاة ربيعة بن السكن مع المهاجر الذى قدم من الحبشة ، ربما حدثت بناء على طلب منهم أنفسهم وبعد إلحاح كبير ، إذ لم يكن هناك إلزام أو أمر من الرسول ﷺ بأن يتآخو ، إنما الذى يمكن ترجيحه هو أن المؤاخاة استمرت كسنة يثاب فأعلها

(١) ابن حجر : جـ٣ ص٤٤ وعويم : بصيغة التصغير ليس فى آخره راء : قيل أنه من بنى أمية من الأوس ، وقيل أنه بلوى حالف بنى أمية من الأوس .
انظر ابن حجر : نفس المكان

(٢) ابن حجر : الإصابة جـ٤ ص٧٢

(٣) ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٣٨ ، مجهول : فى سيرة الرسول ورقة ١٢ (مخطوط)

(٤) الطبقات جـ٣ ص٤٣

(٥) ابن حجر : الإصابة جـ١ ص٥٠٨ - ٥٠٩

(٦) ابن إسحاق : السيرة جـ٣ ص٧٧٤ ، ٧٩١ ، ٨١٨ ، ٨٢١

ولا يعاقب تاركها وذلك بعد نسخ أساسها المعتمد على أن يرث الأخ أخاه فى الله بعد الممات(١) ، بنزول آية المواريث(٢) بعد وقعة بدر ، فنسخ التوريث كبند من بنود المؤاخاة لا يعنى انقطاعها بمعنى أن المتآخى غير ملزم بأن يرث أخيه وإلا فإن له مطلق الحرية إذا أراد أن يوصى إلى أخيه بعد وفاته ، كما أوصى حمزة بن عبد المطلب يوم أحد إلى زيد بن حارثة حين حضر القتال(٣) ، ثم إن عمر بن الخطاب فى عهده حين دون الدواوين بالشام قال لبلال بن رباح وكان قد خرج إلى الشام فأقام بها مجاهدًا : " إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبى رويحة لا أفارقه أبدًا للأخوة التى كان رسول الله ﷺ عقد بينى وبينه ؛ فضم إليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال فيهم(٤) ، وذلك أنه حتى عهد عمر كان للمؤاخاة منزلة معتبرة وأن لم يكن هناك إلزام باتباعها أو فرضها .

وقد نحا بعض المؤرخين المسلمين إلى الاعتقاد بأن الغرض من المؤاخاة كان تحقيق منافع اقتصادية لمواجهة الضائقة المالية التى كان عليها المهاجرون بعد هجرتهم إلى المدينة(٥) . والذى يبدو لنا ونرجحه فى نفس الوقت أن الرسول

---

(١) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٢٢

(٢) سورة الأنفال : الآية ٧٥

(٣) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٩

(٤) ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٥٣

(٥) يقول ابن كثير : " إلا أن النبى ﷺ لم يجعل مصلحة على إلى غيره ، فإنه كان عن ينفق عليه رسول الله من صغره فى حياة أبيه أبى طالب ، كما تقدم عن مجاهد وغيره وكذلك يكون حمزة قد إلتزم بمصالح مولاهم زيد بن حارثة فأخاه بهذا الاعتبار والله أعلم "
(انظر البداية والنهاية جـ٣ ص٢٢٧ وانظر أيضًا البقرى : (عبد الله أبو العطا) الأنصار والإسلام ص٨٠ القاهرة ١٩٦٤م

لم يكن فى حاجة إلى وجود من يلتزم بمصالح أصحابه من المهاجرين ، لأنه سبق أن أكد على هذه الناحية فى بيعة العقبة الآخيرة ، وجعل الالتزام بمصالح أصحابة شرط لصحة عقد البيعة حيث جاء فيه : " اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا ، واشترط لنفس أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأهلكم ، واشترط لأصحابى المؤساة فى ذات أيديكم "(١) . ومن ذلك نرى أن الضمان المالى لصالح المهاجرين كان بندًا رئيسيًا فى بيعة العقبة . وقد إلتزام الأنصار به وقبلوه على أن لهم الجنة(٢) . ولو كان الغرض من المؤاخاة اقتصاديًا يجعل مصلحة الفقراء إلى الأغنياء لما وجدنا أن كثير من الصحابة لم يدخلوا فى المؤاخاة مع أنهم كانوا فقراء ومن السابقين إلى الإسلام مثل آنسة مولى رسول الله وأبى كبشة مولى رسول الله وصالح شقران غلام رسول الله ﷺ(٣) . ومثل يزيد بن رقيش بن رشاب بن يعمر ، وعكاشة بن محصن بن حرثان وأبى سنان بن محصن بن حرثان وسنان بن أبى سنان ومالك بن عمرو وسعد مولى حاطب وغيرهم(٤) .

فلو كان الهدف جعل مصلحة الفقراء إلى الأغنياء لكان أولئك أولى من غيرهم بالمؤاخاة وإضافة إلى ذلك فإن عددًا من الأنصار ، كانوا شديدى الفقر ومع ذلك آخى الرسول بينهم وبين المهاجرين ، ومنهم سهل بن حنيف من بنى عمر بن

(١) ابن قدامة : الاستبصار فى نسب الصحابة من الأنصار (مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ٥٩٧ تاريخ) ورقة ١١ ، الدولابى (أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد) (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) كتاب الكنى والأسماء جـ١ ص١٣ طبعة حيد آباد الهند سنة ١٣٢٢هـ

(٢) ابن قدامة : الاستبصار ورقة ١١ (مخطوط)

(٣) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٤٨ - ٥٠

(٤) نفس المصدر جـ٣ ص٩١ - ٩٧ ، ص١١٥

عوف بن مالك من الأوس ، وأبو دجانة سماك بن خرشة من بنى ساعدة من الخزرج ، فقد قيل أن رسول الله ﷺ لم يعط من أموال بنى النضير أحدًا من الأنصار إلاسهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة وكانا فقيرين(١). كما أن من الأنصار ممن آخى الرسول بينه وبين أحد المهاجرين من كان لا يجد ما يأكله(٢) .

وقد رأى بعضهم أن المؤاخاة إنما هى تسمية إسلامية لنظام الحلف(٣) المعروف عند العرب قبل الإسلام(٤) . والمراد بالحلف هنا قبول فرد ما محالفة قبيلة غير قبيلته والدخول فى عهدها ، وهو رأى من الصعب التسليم به ، لأن التحالف قبل الإسلام ، بذلك المعنى كان يمثل نظامًا طبقيًا ينظر فيه إلى الحليف على أنه أقل منزلة من حليفة أو سائر أفراد القبيلة التى دخل فى حلفها حتى أن ديته بينهم كانت النصف(٥) ، بينما نجد أن المؤاخاة الإسلامية كانت تجعل للأخ المسلم منزلة تقدمه على أخوة ذوى الأرحام فى ناحية الميراث بعد الممات(٦) . ثم أن المؤاخاة

---

(١) ابن سعد : الطبقات حـ٣ ص٤٧٢

(٢) نفس المصدر حـ٣ ص٥٤٧

(٣) اختلفت المؤاخاة عن الحلف من حيث أن لها سمة اجتماعية أعمق وتتبعها إلتزامات مالية ، وكانت فردية ، وبعضها بين فردين من المهاجرين إلا أن أكثرها كانت بين الأنصار والمهاجرين فقد شملت خمسة وأربعون رجلاً من المهاجرين مع مثل هذا العدد من الأنصار من ضمنهم سبعة عشر ممن حضر بيعة العقبة وهم من عشائر مختلفة إلا أن أكثرهم من بنى النجار.
صالح أحمد العلى : الدولة فىعهد الرسول المجلد الأول ص٨٦

(٤) أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة ص٣٨٦

(٥) جاد المولى وآخرين : أيام العرب ص٦٢ - ٦٤

(٦) يقول ابن سعد : " آخى بينهم على الحق والمواساة ويتوارثون بعد الممات ، دون ذوى الأرحام " انظر الطبقات حـ١ ص٢٣٨

لو كانت كالأحلاف فى الجاهلية لاقتضى ذلك ضرورة تواجد المتحالفين وطلب أحدهما من الآخر محالفته . بينما فى المؤاخاة كنظام عام يمكن فرضه ، نجد أنها تتم حتى ولو كان أحد المتآخين فى سفر بعيد ، كما حدث بالنسبة لجعفر بن أبى طالب الذى كان مقيمًا فى الحبشة بعد هجرته إليها حين آخى الرسول بينه وبين معاذ بن جبل وكان موجودًا مع الرسول فى المدينة(١) .ولربما أن من أهداف المؤاخاة أن تصبح بديلاً للحلف الجاهلى ، إلا أنها تختلف عنه فى طريقة التعاقد . وكان الرسول ﷺ حين سئل عن الحلف قال : لا حلف فى الإسلام(٢) .

والمرجح أن يكون الهدف الرئيسى للمؤاخاة ، وهو الرغبة فى ربط القبائل عن طريق دخول أفرادها فى أخوة إسلامية(٣) من شأنها التخفيف من حدة العصبية القبلية(٤) . وذلك يعنى أن عدم تمثيل أى بطن أو عشيرة فى المؤاخاة ،إنما قصد به الضغط بطريق مباشر على القبائل واشعارهم بطريقة عملية بأن العصبية القبلية والافتخار بصلة الدم والقرابة لم تعد ذات شأن عظيم فى هذا المجتمع الإسلامى القائم على المحبة والتعاون والتضحية بين أفراده(٥) .

ومن ثم فعليهم أن يذعنوا لرأى الأمة الإسلامية ويدخلوا فى عصبيتها السامية . وندلل على ذلك بما لوحظ من عدم دخو ل بعض

---

(١) ابن اسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٥٢

(٢) ابن حجر : الإصابة جـ٢ ص١٧٢

(3) Arnold: Sir Thomas. S. The Preaching of Islam p. London 1935.

(٤) يشير الدكتور / محمد عبد الستار عثمان فى كتابه : المدينة الإسلامية ص٥١ إلى اتجاه الرسول إلى إبدال العصبية القبلية بعصبية الموطن ، فبدأنا نسمع مسميات أخرى بدل مسميات القبائل " كأهل قباء " و " أهل الطائف " .

(٥) ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٣٨

بطون الأوس فى المؤاخاة مثل بنى حارثة الذين كانوا رغم إسلامهم ، متمسكين بعصبيتهم القبلية كثيرًا . فكانوا يبدون شيئًا من النفور تجاه بنى عبد الأشهل ، لما كان بينهم من عداوة قديمة فى الجاهلية(١) . وذلك يعنى أن الأسرة والعشيرة ملزمة بأن تتنازل للأمة عن حق النظر فى النزاع المدنى أى النزاع الذى يحدث بين أسر المدينة حيث أن أول مهمة للأمة هى أن تمنع القتال بين ذويها(٢) .

ولا ريب أن التخلى عن العصبية القبلية أو اضعافها سوف يجردًا القبيلة من بعض تقاليدها الجاهلية ، وخاصة تلك التى تعد إحدى وظائف الدولة كالإجارة حيث كان الرجل يضطر بدافع من عصبيته إلى التمسك بها ؛ أما وقد ضعف تأثير العصبية القبلية و لم تعد ذات قيمة لأن كل المسلمين أخوة فإنه بالتالى سوف لا يكون للإجارة قيمة أو معنى .

ومبدأ العهد والجوار كان يحق للفرد بموجبه أن يتدخل لحماية من له عهد وجوار لديه ، دون أن يكون للسلطة حق الاعتراض(٣) . وذلك أن المجير يكون ملزمًا أدبيًا بتنفيذ بنود الاجارة والالحقه العار ، حتى وإن كان من يجير على غير دينه أو معتقده(٤) .

---

(١) ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٢٩٨

(٢) قال تعالى : ﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ﴾ النساء : الآية ٥٩ .

انظر أيضًا : فلهوزن : الدولة العربية ص١٨

(٣) ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٠٨ ، Arnold: The Preaching Of Islam. p. p. 31-32

، الشريف : مكة والمدينة ص ٣٢ ، ص٣٤

(٤) ابن إسحاق : السيرة جـ٢ ص٣٠٨

والمعروف أن بين قريش والخزرج علاقات قديمة فى مجالات التجارة(١) والسياسة(٢) إلى جانب ما كان بينهم من صلات المصاهرة(٣) ؛ وقد زادت ولا شك العلاقات قوة بمبدأ المؤاخاة الذى ربط بين كثير من الخزرج وقريش(٤) ، وذلك سوف يسقط أى محاولة قد تقوم بينهم لإحياء مبدأ الإجارة .

– الصحيفة (دستور أهل المدينة)

يتجلى تنظيم الرسول ﷺ الإدارى للمدينة فى أوائل الهجرة فى الصحيفة التى أصدرها فى السنة الثانية من الهجرة ووضع فيها الأحكام التى تبين الخطوط الرئيسية لتنظيم الدولة والمجتمع ولتنسيق العلاقة بينهما(٥) ، وهى توضح الأحوال الجديدة حيث أصبح المسلمون يؤمنون بإله واحد ويخضعون لأوامر دينية واحدة ويطيعون رسولاً واحدًا .

---

(١) ابن إسحاق : نفسه ، الطبرى : الأمم والملوك جـ٢ ص٣٦١

(٢) ابن إسحاق : نفسه ، الطبرى : جـ٢ ص٣٦٨

العصامى (عبد الملك حسين بن عبد الملك المكى) (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) : سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى جـ١ ص٣١١ المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٩هـ

(٣) ابن إسحاق : نفسه ، ابن قدامه : الاستبصار ورقة ٣ (مخطوط)

(٤) انظر أبن حجر : الإصابة جـ٢ ص٥١٨ ، ٥١٩

(٥) ورد نص الصحيفة فى سيرة ابن هشام جـ٢ ص ١١٩ - ١٢١ وفى كتاب الأموال لأبى عبيد ص ٢٠٢ - ٢٠٥ وكتاب الأموال لزنجويه ص٤٦٦ - ٤٧٠ كما وردت مقتطفات فى هذين المصدرين وعدد من المصادر القديمة وقد جمعها ونشرها محمد حميد الله تحت عنوان : مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة ، نشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

- **الأمــة :**

فالمسلمون " أمة واحـدة مـن دون النـاس "(١) أى جماعـة يرتبـط أعضاؤهـا برابطة العقيدة الدينية ، فالتنظيم قائم على أسس فكريـة أخلاقيـة وعقائديـة وليـس على أساس الدم ، والأمة قابلـة للتوسـع والتقلـص تبعًـا لعـدد مـن ينضـم إليهـا أو يتركها باختياره ، فبالإمكان أن تتسع عندما يزداد عـدد مـن يؤمـن بالعقـائد التى تعتنقها ، أو تتقلص بقدر من يترك من أفرادها تلك العقيدة بصرف النظر عن أصله وثروته ، وما دامت تقوم علـى رابطـة العقيـدة فإنهـا تسـتند علـى مبـادئ روحيـة وأخلاقية ، فالسياسة فى الإسلام ممتزجة بالعقيدة والأخـلاق ورابطـة الأمـة تسـود كافة الروابط بحيث تنمحى فيها العصبية القبلية .

ونصت الصحيفة علـى أن " ذمـة الله واحـدة يجـير عليهـا أدناهـا "(٢) وأن المؤمنين يحمى كل منهم الآخر ، فهم سواسية لا فرق بين صغير وكبـير أو غنـى أو فقير ، ولكل فرد أن يجير مـن يشـاء وتكـون إجارتـه باسـم الإسـلام وعلـى كافـة المسلمين حماية من يجيره أحد أفرادها(٣) .

والمسلمون " تتكافأ دماؤهم " فديتهم واحـدة و " المؤمنـون بعضهـم مـوالى بعـض مـن دون النـاس " وهـم " لا يـتركون مفرحًـا بينهـم أن يعطـوه بـالمعروف والقسط بين المؤمنين " فهم كتلة واحدة يحمى كل منهم الآخرين ويتمتع بحمـايتهم ويحظى بمعونتهم عندما يحتاجها(٤) .

---

(١) محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص١

(٢) محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص٣

(٣) صالح أحمد العلى : الدولة فى عهد الرسول ص١٠٥

(٤) مجموعة الوثائق السياسية ص٢ - ٣

- الأمن :

وتتجلى وحدة الأمة وتكتلها والروح الجماعية فى وجوب اشتراك المسلمين فى صيانة الأمن ومطاردة المفسدين والامتناع عن حماية المخلين بالأمن حتى ولو كان ولدهم فقد نصت الوثيقة على أن " المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى ظلمًا أو إثمًا أو عدوانا أو فسادًا بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعًا ولو كان ولد أحدهم(١) " . وأنه " لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن با لله واليوم الآخر أن ينصر محدثًا أو يؤيه ، وأن من نصره أو آواه فإنه عليه لعنة ا لله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل "(٢) . ومن ثم فالأمن مسئولية جميع الأفراد على اختلافهم يسهم الجميع فى تحقيقه لمصلحتهم وليس تنفيذًا لأوامر خارجية ، فلم يضع الرسول فى المدينة شرطة لمطاردة المفسدين ولا سجونا لحجزهم .

- إقرار مبدأ السلطة القضائية فى يد الرسول ﷺ :

تظهر الصحيفة اهتمام الرسول ﷺ بأمر العدالة وتنظيم القضاء ، فقد خصتها الصحيفة بعدد من الأحكام بحيث يمكن القول أنها كانت من أبرز الغايات التى استهدفت الصحيفة تأمينها ، ولا بد أن هذا راجع إلى إدراك الرسول عليه الصلاة والسلام أهمية العدالة والقضاء لكل مجتمع سليم ،وأن فقدانها كان من أبرز العيوب فى كل من المجتمع المكى والدنى ، ومن أقوى أسباب القلق والاضطراب قبل الإسلام وقد نص القرآن الكريم على جعل القضاء من الأمور

---

(١) محمد حميد ا لله : مجموعة الوثائق السياسية ص٣

(٢) نفس المرجع : ص٤

المتعلقة بالأمن العام اجباريًا وحصره بيد الرسـول ﷺ فقال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا "(١) .

نصت الوثيقة على " أنه ما كان بين أهل هـذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مرده إلى ا لله والى محمد رسول ا لله "(٢) . وبهذه المادة أوجد الرسول ﷺ سلطة قضائية مركزية يرجع إليها الجميع ، وجعلها ترجع إلى ا لله والى الرسول ، فهى مصطبغة بصبغة قدسية ، ولها قوة تنفيذية ، لأن أوامر ا لله واجبة الطاعة وملزمة التنفيذ ، كما أن أوامر الرسول ﷺ هى من ا لله وطاعتها واجبة(٣).

والقضايا التى جعلت مركزية بيد الرسول ﷺ اقتصرت على ما يتعلق بالأمن العام . أما القضايا والخلافات الشخصية المحدودة ، وخاصة ما يتعلق بما نسمية اليوم القانون المدنى من زواج أو طلاق أو ميراث ، أو فى المعاملات التجارية ، فأنها لا تلزم احالتها إلى الرسول لقوله تعالى : " فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئًا ، وأن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن ا لله يحب المقسطين "(٤) .

---

(١) سورة النساء : الآية ٦٥

(٢) محمد حميد ا لله : مجموعة الوثائق السياسية ص٦

(٣) يشير الدكتور / محمد عبد الستار فى كتابه : المدينة الإسلامية ص٥٣ إلى ذلك بقوله "ومع استقرار الرسول فى المدينة أضحى رأس الحكومة الإسلامية الناشئة وبهذه الهجرة صارت للنبى ﷺ صفة جديدة هى صفة رئيس الدولة بجانب الصفة الإساسية الأولى وهاصفة النبوة " .

(٤) سورة المائدة : الآية ٤٢

ولا ريب فى أن حكم الرسول ﷺ يقوم على أسس الأعراف المنسجمة مع العدالة ومبادئ الإسلام لقوله تعالى : " فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق "(١) . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾(٢) .

- أحوال الحرب والسلم :

ومن المظاهر الجماعية فى تنظيم الرسول ﷺ الإدارى للمدينة هى أمر الحرب والسلم ، فقد خصصت له الصحيفة عدة نصوص ، نظرًا لاقتصار الإسلام فى تلك الظروف على المدينة ، وكان (أى الإسلام) محاطا بالأعداء والخصوم المتربصين به والعاملين على القضاء عليه بالقوة والقتال ، وقد نصت الصحيفة على أن " سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الأعلى سواء وعدل بينهم "(٣) و " أن المؤمنين يبئ بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله "(٤) فلا يجوز أن يقتصر الاشتراك فى الحرب على بعض المسلمين ويبقى آخرون فى حالة سلم مع العدو ، وأن المسلمين يتعاونون جميعًا فى دماء من يقتل فى سبيل الله .

ولا تقتصر أحكام الحرب والسلم على المسلمين ومن تبعهم فحسب ، بل تمتد إلى اليهود أيضًا ، وقد نصت الصحيفة على ضمان الحرية الدينية : " لليهود

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤٨

(٢) سورة المائدة : الآية ٤٩

(٣) محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص٣

(٤) نفس المرجع والصفحة

دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو إثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه أهل بيته "(١) ونص أيضًا على أن " من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم "(٢) .

ولما كانت الهجرة فى الأساس لاتخاذ المدينة قاعدة لنشر الإسلام فى البقاع المجاورة فقد توحد هدف الجميع فى أن قريش عدوة لسكان المدينة على اختلاف أجناسهم واتفقوا على " أنه لا تجار قريش ولا من نصرها وأن بينهم النصر على من دهم يثرب "(٣) ، ليس هذا فحسب ، بل أنه تحتم عليهم الاشتراك فى الحروب الدفاعية عن المدينة " وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم "(٤) .

كذلك نصت الصحيفة على عدم السماح لليهود باشهار حرب دون إذن الرسول ، ولهذا تأثير كبير فى عدم السماح لهم بمخالفة قريش استنادًا على ما سبق ذكره بأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

وقد نظمت الصحيفة الالتزامات المالية الناجمة عن الحروب التى قد يشترك فيها الفريقان ؛ فقد نصت على " أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين"(٥) " وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم "(٦) أى أنه إذا

---

(١) نفسه ص٤
(٢) نفسه ص٣
(٣) نفسه ص٦
(٤) محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص٥
(٥) نفس المرجع ص٦
(٦) نفسه ص٥

حدثت حرب وشارك فيها اليهود فأنهم يقومون بالانفاق على ما يحتاجونه من نفقات . وهو نص عادل إذ لم تجعل الصحيفة الانفاق على الحرب قسمة بين المسلمين واليهود ، بل إن كل فريق ينفق حسب النسبة العددية لكل منهم وعلى حسب مساحة المنطقة التى يقيمون فيها ويتوجب عليهم الدفاع عنها .

وأعطت الصحيفة للمدينة المنورة من القداسة مالمكة فقد نصت " أن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة "(١) . ويعنى هذا منع الحروب والقتال بين القبائل والعشائر وتثبيت السلم فى المدينة ، وبذلك وضع الرسول ﷺ حداً لأقوى عامل فى خلق القلق والاضطرابات ، ولا ريب أن استخدام كلمة " حرام " قصد منه اعطاء السلم طابعًا دينيًا فيكون أثره أقوى ، كما أن هذه المادة تعطينا فكرة عن كيفية ظهور بعض الحرم فى الجزيرة ، وقد استلزم ذلك تحديد حرم المدينة ، فتقررت حدوده ببعض العوارض البارزة فى أطراف المدينة ، وهى لا تتجاوز بضعة أميال ، يسود السلم بين من يقيم داخلها فحسب ، ولا ريب فى أن المسلمين كانوا آنذاك منحصرين فى هذه المنطقة . أما من كانوا خارجها فلم يكونوا قد اعتنقوا الإسلام حتى ذلك الوقت(٢) .

أصبح الرسول ﷺ بعد إصدار هذه الصحيفة التى وضعت القواعد الأساسية لتنظيم العلاقات والنظم الاجتماعية بين سكان المدينة على اختلاف عناصرهم ، أصبح الزعيم الذى يتطلع إليه المسلمون من سكان المدينة ولا يعترفون بغير سلطانه(٣) .

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية ص٦

(٢) صالح أحمد العلى : الدولة فى عهد الرسول ص١٠٩

(٣) توماس ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص٣٦ - ٣٧ نقله إلى العربية حسن إبراهيم حسن بالاشتراك مع الأستاذين عبد المجيد عابدين وإسماعيل النمراوى

- محالفات الرسول مع القبائل الواقعة على الطريق بين مكة والمدينة .

وإذا كان رسول الله ﷺ قد نظم مجتمع المدينة ووضع أسس سياستها الداخلية ، فإنه قد حرص على قيام علاقات وطيدة مع القبائل العربية ، وبخاصة تلك القبائل الضاربة على طريق القوافل التجارية بين مكة والمدينة(١) . فارتبط مع أكثر ها برباط الحلف(٢) واستمالها إليه(٣) ، وأمن من حولها من ريف .

ومن الطبيعي أن يبدأ الرسول ﷺ بتنظيم علاقاته مع القبائل القاطنة فى الأطراف القريبة من المدينة والتى تمر من ديارها قوافل قريش ؛ والواقع أنه بدأ ذلك فى وقت مبكر ، ففى الشهر السابع من الهجرة كان له حلف قائم مع مجدى ابن عمرو الجهنى ، الذى كان حليفًا لقريش أيضًا . وفى الشهر الثانى عشر تقدم إلى الأبواء وواد ع مخشى بن عمرو الضمرى سيد بنى ضمرة من كنانة (على أن لا يغزو بنى ضمرة ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعًا ولا يعينوا عليه) وكتب معهم كتابًا بذلك ، وفى الشهر السادس عشر خرج بنفسه إلى ذى العشيرة وواد ع بنى مدلج وحلفائهم من بنى ضمرة(٤) .

---

(١) رحب محمد عبد الحليم : تاريخ عصر النبوة والخلافة الراشدة ص٨٩ دار النهضة العربية ١٩٨٧م

(٢) وذلك فى مواجهة ارتباط قريش مع عدد كبير من القبائل فى الحجاز وخارجه باتفاقات ومعاهدات وإيلاف يؤمن لها علاقة طيبة بها .

صالح أحمد العلى : الدولة فى عهد الرسول ص٢١٣

(٣) محمد جمال الدين سرور : قيام الدولة العربية فى حياة النبى محمد ص٩٩ دار الفكر العربى ١٣٧٩هـ/١٩٧٧م

(٤) ابن هشام : جـ١ ص٥٩١ ، ٥٩٩ ، ابن سعد : جـ١ ص٨ ، ١٠ ، الطبرى : جـ١ ص٤٠٣ ، جـ٢ ص٤٠٦

ولا شك أن عقد تلك المحالفات كان خطوة ذكية من جانب النبى ﷺ ، إذ أنه بذلك قد أمن جانب تلك القبائل من أن تقوم بالاعتداء عليه ومن ناحية أخرى فإن الارتباط مع الرسول برباط الحلف يضمن له تحذير تلك القبائل له ولجماعة المسلمين بالمدينة فى حالة قيام قريش بغزو مفاجئ فيقوم الرسول وسكان المدينة باتخاذ التدابير الدفاعية اللازمة لصد هذا العدوان .

– تكوين السرايا الإسلامية :

وكان على الدولة العربية الناشئة أن تستكمل عناصر قوتها ، وخاصة فى المجال الحربى ، فبدأ الرسول عليه الصلاة والسلام بإعداد السرايا ، وعقد أول الأمر ألوية بعض السرايا للمهاجرين دون الأنصار ، لأنهم تعرضوا وحدهم لايذاء قريش بمكة ، وقاسوا آلام الهجرة(١) . وكانت سرية عبيد بن الحارث أول رأية عقد ها عليه الصلاة والسلام ، إذ بعث فى مقامه بالمدينة عبيد بن الحارث فى ستين أو ثمانين راكبًا ليس فيهم من الأنصار أحد(٢) .

كذلك أعد الرسول ﷺ عدة سرايا تقوم بالدوريات الاستطلاعية وللمحافظة على الحدود ، وأحيانًا إيقاع الضرر بمن يعتدى على المدينة مع الانسحاب بسرعة ؛ وكان الهدف من أعمال هذه السرايا تقوية الجبهة الداخلية بالمدينة لتوفير الأمن ورد العدوان الذى يأتى من الخارج ، كما كان من مهمة هذه السرايا منع تجارة قريش من المرور بأرض الدولة الإسلامية فى المدينة طبقًا لنص الصحيفة ، واشعار قريش بأن أراض الدولة الجديدة لا بد من احترامها ، وأنه

---

(١) جمال سرور : قيام الدولة العربية ص٩٨

(٢) ابن هشام : جـ١ – ٢ ص٥٩١

يتعين عليها الأعتراف بها ، والاتفاق معها واشعارها أيضًا بأن مرور تجارتها إلى الشام والعراق مرهون برضاء حكومة الرسول فى المدينة ، كذلك أيضًا كان على قريش أن تغير سياستها العدوانية ، وتترك حرية الهجرة للمسلمين ، الذين ما زالت تمنعهم من الهجرة إلى المدينة وألا تقف فى وجه الدعوة وأن تترك المجال لحرية نشرها .

وبتكوين السرايا الإسلامية يكون الرسول ﷺ قد استكمل تنظيماته فى المدينة المنورة ، والتى بدأت باختيار ها حاضرة للدولة العربية الإسلامية بعد هجرته إليها ، وعمل على سير الحياة فى المدينة بطريقة جديدة خرجت عن المألوف والمتعارف عليه بين العرب - عندما أنشأ " المسجد النبوى " ليكون مركزًا للحكم والإدارة الإسلامية فضلاً عن كونه مكانًا يجتمع فيه المسلمون لأداء مشاعرهم الدينية - وأصر عليه الصلاة والسلام أن يؤدى ثمن الأرض التى أقام عليها مسجده حتى لا يكون هناك فضل لقبيلة على أخرى فى أمر إنشائه ، إلا أنه ترك الباب مفتوحًا أمام الجميع ليشاركوا فى بنائه .

وعلى هذا المنوال عول على أن تكون حياة المسلمين المهاجرين إلى المدينة سهلة ويسيرة ولا يشعرون بوطأة الغربة والاحساس بالحاجة فعمد إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، وفى هذا المنحى الذى نحى إليه الرسول لم تكن المؤاخاة أمرًا عاديا مما تعوده العرب ، بل سما الرسول ﷺ بالمؤاخاة إلى درجة ارتقت بها عن العصبية القبلية فأصبح ما يربط بين المتآخين الرابطة الدينية وأصبح التوارث بالمؤاخاة إلى أن بطلت بعد غزوة بدر فى رمضان من العام الثانى من الهجرة ونزول آية المواريث التى أعادت المواريث إلى ذوى الأرحام وليتفرغ المسلمون للهدف الأسمى الذى جاؤا من أجله إلى المدينة وهو نشر الإسلام .

ولم تكن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار عشوائية ، بل حاول الرسول ﷺ أن تكون متكافئة بين الطرفين فى أغلب الأحوال من حيث المكانة العلمية والأدبية، والدرجة الاجتماعية . ونجح فى ذلك نجاحًا كبيرًا .

وأخذت تنظيمات الرسول ﷺ بعدًا اجتماعيًا إذ لم يفته أن كثيرًا من المهاجرين تركوا ديارهم وأموالهم فبنى لهم فى مؤخرة مسجده الصفة التى كانت بمثابة دار للضيافة يأوى إليها من لا دار ولا مأوى له ومنزلاً لنزول الوافدين على المدينة وعلى رسول الله ﷺ .

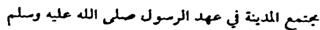
وترتب على التحام أهل الصفة بالرسول ﷺ أزدياد التلاحم بين المهاجرين والأنصار والتواد ؛ وإظهار كل فرد من القادرين مشاعر الحب والإخاءوتقديم كل ما يمكن من تسهيلات ليخفف عن أهل الصفة معاناتهم بقدر الإمكان .

كذلك كان لطول ملازمة الرسول لأهل الصفة أن ظهر منهم علماء رووا عن الرسول ما لم يروه الرواة المعروفين واعترف بذلك طلحة بن عبد الله(١) .

ونظمت الصحيفة العلاقات بين المسلمين مهاجرين وأنصار واليهود فى كافة المجالات فى شئون السلم والحرب والدين والعقيدة حتى ينطلق الجميع إلى الهدف الأسمى وهو إرغام قريش على الإذعان لسلطان الدولة العربية والدخول فى الإسلام .

(١) الذهبى : سير إعلام النبلاء حـ١ ص٢٤

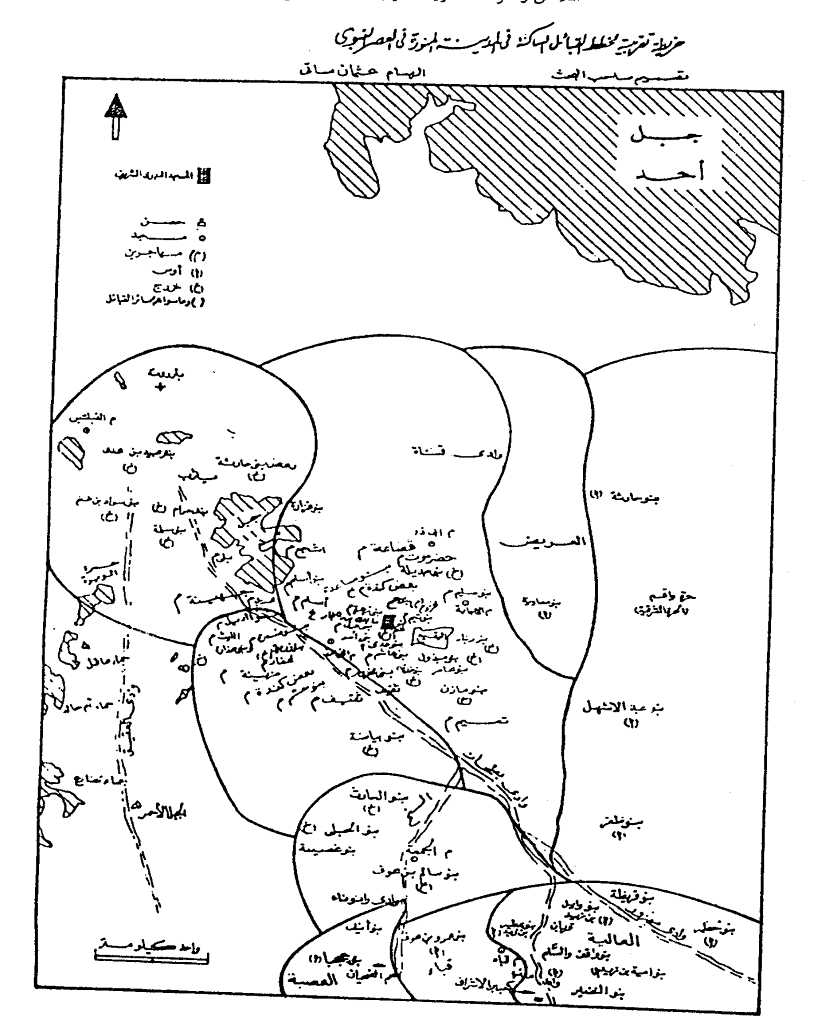
الخـــــرائط





خريطة تقريبية لخطط القبائل الساكنة فى المدينة المنورة فى العصر النبوى

نقلا عن كتاب : مجتمع المدينة المنورة فى عهد الرسول ﷺ



نقلا عن كتاب : مجتمع المدينة المنورة فى عهد الرسول ﷺ

مراجع البحث

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- ابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٨م) أبو الحسن على بن أبى الكرم

١ - الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى - بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م

٢ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة (خمسة أجزاء) المطبعة الوهبية-القاهرة ١٢٨٠هـ

- أحمد إبراهيم الشريف

- مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول . القاهرة ١٩٦٥م

- أحمد فكرى

مساجد القاهرة ومدارسها - دار المعارف بمصر

- أحمد مختار العبادى :

- فى التاريخ العباسى والفاطمى دار النهضة العربية بيروت

- أرنولد : سيرتوماس

- الدعوة إلى الإسلام

نقله إلى العربية د/ حسن إبراهيم حسن بالإشتراك مع الأستاذين عبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوى . الطبعة الثانية القاهرة ١٩٤٧م

- ابن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٢م) أبو عبدا لله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى

- سيرة البنى ﷺ

(تهذيب عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى (ت ٢١٨هـ/٨٣٢م)

تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م

- الاصطخرى (توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى) أبو القاسم بن إسحاق بن إبراهيم

- المسالك والممالك

تحقيق / محمد جابر عبد العال مراجعة / محمد شفيق غربال - القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م

- **الأنصارى :** عبد القدوس
- آثار المدينة المنورة - الطبعة الثالثة - بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م
- **الأنصارى :** عبد الله الطيب
- هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ
دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثالث .
- **البتنونى :** محمد لبيب
- الرحلة الحجازية - الطبعة الثامنة القاهرة ١٣٢٩هـ
- **البخارى :** (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) شيخ المحدثين الإمام أبو عبدا لله بن محمد بن إسماعيل
- الصحيح
تقديم وتحقيق وتعليق / محمود النواوى ومحمد أبوالفضل ومحمد خفاجى
(تسعة أجزاء فى ثلاث مجلدات) مطبعة الفجالة القاهرة ١٣٧٦هـ
- **بدر عبد الرحمن محمد (الدكتور)**
- حكومة الرسول ﷺ ودورها فى توحيد الجزيرة العربية - مكتبة الانجلو المصرية- القاهر ١٩٨٦م
- **البقرى :** عبد الله أبو العطا
- الأنصار والإسلام - القاهر ١٩٦٤م
- **البلاذرى :** (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) أحمد بن يحيى بن جابر
١ - فتوح البلدان
(قسمين فى مجلد واحد) نشره ووضع فهارسه وملاحقه صلاح الدين المنجد - القاهرة ١٩٥٦م - ١٩٥٧م
٢ - أنساب الأشراف
تحقيق / محمد حميد الله - مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩م

– البكرى : (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلس
– معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواقع (أربعة أجزاء فى مجلدين)
تحقيق / مصطفى السقا – القاهرة (٦٤ – ١٣٦٨هـ/٤٥ – ١٩٤٩م)
– جاد المولى : محمد بن أحمد وعلى البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم
– أيام العرب فى الجاهلية – الطبعة الثالثة القاهرة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م
– جواد على
١ – تاريخ العرب قبل الإسلام
طبع المجمع العلمى العراقى ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م
٢ – المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام
مكتبة النهضة – بغداد – الطبعة الأولى ١٩٦٩م
– ابن الحاج : (كان حيا سنة١١٨٧هـ) عبدالقادر بن الحاج صالح بكتاش البغدادى
– رفع الخفاء على ذات الشفاء
(وهو شرح المنظومة الموسومة بذات الشفاء فى سيرة النبى ثم الخلفاء لابن الحاج نفسه وقد فرغ من تأليفه ١٩ محرم سنة ١١٨٧هـ) مخطوط بمكتبة المتحف العراقى ببغداد برقم ٢٤٦
– حافظ على
– فصول من تاريخ المدينة المنورة
منشورات شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة
– ابن حبيب : (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمى
– كتاب المحبر
تحقيق / المستشرقة الأمريكية / إيلزة ليمتن شتيتر
حيدر آباد الدكن – الهند – ١٣٨٤هـ/١٩٤٢م

- حتى : فيليب
- تاريخ العرب (المطول فى جزئين) الطبعة الرابعة بيروت ١٩٦٥م

- ابن حجر : (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد
- الاصابة فى تمييز الصحابة -الطبعة الأولى مطبعة السعادة- القاهرة ١٣٩٨هـ

- حسن إبراهيم حسن
- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى
الجزء الأول مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٤م ، ١٩٨٢م

- ابن حزم :(ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الأندلس
- جمهرة أنساب العرب
تحقيق / عبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م

- الحلبى : (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م)على بن إبراهيم بن أحمد
- أنسان العيون فى سيرة الأمين والمأمون (المعروفة بالسيرة الحلبية)
القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م

- الدولابى : (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد
- كتاب الكنى والأسماء
طبعة حيدر آباد - الهند سنة ١٣٢٢هـ

- الديار بكرى : (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٩م) حسين بن محمد بن الحسن
- تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس
(جزآن فى مجلد) طبعة مؤسسة شعبان بيروت عن الطبعة القديمة بالطبعة الوهبية القاهرة ١٢٨٣هـ

- الذهبى : (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
١ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام - القاهرة ١٣٦٧هـ
٢ - سير أعلام النبلاء
تحقيق / صلاح الدين المنجد - القاهرة ١٩٥٥م

– **رجب محمد عبد الحليم**
– تاريخ مصر النبوة والخلافة الراشدة – دار النهضة العربية ١٩٨٧م
– **السخاوى** : (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) شمس الدين أبو الخير
– التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة
(٣ أجزاء) – القاهرة ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م
– **سرور** : الدكتور محمد جمال الدين
– قيام الدولة العربية فى حياة النبى محمد ﷺ – دار الفكر العربى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
– **ابن سعد** : (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) أبو عبد الله محمد الزهرى
– الطبقات الكبرى
(٩ أجزاء) طبعة دار صادر – بيروت (٨٠ – ١٣٨٨هـ/٦٠ – ١٩٦٨م)
– **السمهودى** : (٩١١هـ/١٠٥٦م) نور الدين على بن عبد الله بن أحمد
– وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى
تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد – القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م
– **السهيلى** : (٥٨١هـ/١١٨٥م) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
– الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام
تعليق / طه عبد الرؤف سعد (أربعة أجزاء فى مجلدين)
القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م
– **ابن سيد الناس** : (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م) فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله
– عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير
مطبعة دار الجيل الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٤م
وانظر أيضًا طبعة دار الآفاق الجديدة طبعة أولى بيروت ١٩٧٧م

- ابن شبة : (ت ٢٦٢هـ) أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة
- تاريخ المدينة
مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١٥٧
- صالح أحمد العلى
- الدولة فى عهد الرسول
(المجلد الأول تكوين الدولة وتنظيمها) مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٨٨م
- صالح لمعى مصطفى
- المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى - دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١م
- الطبرى : (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) أبو جعفر محمد بن جرير
١ - تاريخ الأمم والملوك
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم (١١ جزءاً بيروت دار سوبران) ، دار المعارف ٦٠ - ١٩٦٦م
٢ - جامع البيان فى تأويل أى القرآن
القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م الطبعة الثانية
- العامرى : (كان حيا سنة ٨٥٥هـ) عماد الدين يحيى بن بن أبى بكر
- بهجة المحافل وبغية الأماثل فى تلخيص المعجزات والسير والشمائل
(جزآن) شرح الأشخر اليمنى : جمال الدين محمد
مطبعة الجمالية القاهرة ١٣٣٠هـ وقد أعيد نشر الكتاب من قبل مكتبة النمنكانى بالمدينة المنورة .
- العباسى : (توفى فى القرن العاشر الهجرى) أحمد بن عبد الحميد
- عمدة الأخبار فى مدينة المختار
الطبعة الخامسة تصحيح أحمد الجاسر . منشورات أسعد درابزونى - الحسينى بالمدينة المنورة

- **ابن عبد البر** : (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
١ - القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب و العجم
النجف الأشرف ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م
٢ - الاستيعاب فى أسماء الأصحاب
(النسخة الملحقة بهامش كتاب ابن حجر : الاصابة الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ)
- **عبد الله عبد العزيز بن أدريس**
- مجتمع المدينة فى عهد الرسول
عمادة شئون الطلاب جامعة الملك سعود ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- **عبد الحليم عويس**
- شخصية الرسول ﷺ
دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثالث
- **العجيمى** : (كان حيا خلال النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى)
حسن بن على المكى الحنفى
- تاريخ مكة والمدينة والطائف
مخطوط مصور بقسم المخطوطات - جامعة الرياض - برقم ٤٣ ص تاريخ
- **العدوى** : (كان حيا حتى نهاية النصف الأول للقرن الثانى عشر الهجرى)
أبو البقاء محمد بهاء الدين ضياء المكى الحنفى القرش العمرى
- أحوال مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف وغير ذلك مخطوط مصور بقم المخطوطات - جامعة الرياض - برقم ٢٢٦ تاريخ عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية .
- **عرفان سامى** : نظريات العمارة - دار المعارف

– **العصامى** : (ت ١١١١هـ/١٦٦٩م) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكى
– سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى
المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٩هـ
– **العياشى** : إبراهيم بن على
– المدينة بين الماض والحاضر منشورات المكتبة العلمية دمشق ١٣٩٢هـ
– **العينى** : (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) أبو محمد محمود
– عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان
مخطوط بمكتبة طبقبو باستابنول تركياً برقم ٢٦١١ تاريخ
والمخطوط فى ٢٨ مجلد
– **الغزالى** : محمد
– فقه السيرة الطبعة السابغة – القاهرة ١٩٧٦م
– **ابن فضل الله** : (ت ٧٤١هـ/١٣٤١م) العمرى
– مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار
الجزء الأول تحقيق / أحمد زكى باشا – القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م
– **فلهوزن** : يوليوس
– الدولة العربية وسقوطها
ترجمه إلى العربية / محمد فريد أبو حديد – القاهرة ١٩٥٨م
وترجمة أخرى للدكتور / يوسف العش – دمشق ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م
– **الفيروز آبادى** (ت ٨٢٣هـ/١٤١٥م) مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب
– المغانم المطابة فى معالم طابة
تحقيق / حمد الجاسر – الطبعة الأولى الرياض ١٣٨٩هـ
– **فريد شافعى** : العمارة الإسلامية فى مصر الإسلامية فى عصر الولاة المجلد الأول هيئة الكتاب مصر ١٩٧٠م

- **ابن قدامه** : (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) موفق الدين عبد الله بن محمد بن أحمد المعروف بالمقدسى
- الاستبصار فى نسب الصحابة من الأنصار
مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ٥٩٧ تاريخ
- **كاظم الجنابى** : تخطيط الكوفة
- **كبريت** : (ت ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) محمد كبريت عبد الله الحسنى المدنى الموسوى
- الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة
مخطوط بمكتبة الأوقات العامة ببغداد برقم ١٧٧ تاريخ
- **ابن كثير** : (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشى
- البداية والنهاية
الطبعة الأولى القاهرة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م
- **كحاله** : عمر
- جغرافية شبه جزيرة العرب
مراجعة / أحمد على - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
- **الكلاعى** : (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٧م) أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلس
- الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء
تحقيق / مصطفى عبد الواحد (جزآن) - القاهر ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م
- **ماجد** : الدكتور عبد المنعم
- التاريخ السياسى للدولة العربية الجزء الأول الطبعة السابعة مكتبة الانجلو المصرية
- **مالك بن أنس** : الامام (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)
- الموطأ
صححه وعلق عليه / محمد فؤاد عبد الباقى - القاهرة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م

- مجهول

- فى سيرة الرسول وغزواته

مخطوط بمكتبة الأوقات العامة ببغداد برقم ٣٥٨ / ١٣٦٧

- مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور / محمد حميد الله الحيدر آبادى

مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة

- المراغى : (ت ٨١٦هـ/١٣ - ١٤١٤م) أبو بكر بن الحسن بن أبى حفص عمر بن أبى عبد الله

- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة

تحقيق / محمد عبد الجواد الأصمعى - الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م

- المرجانى : (ت ٧٨١هـ/٧٩ - ١٣٨٠م) أبو عبد الله محمد بن أبى مروان عبد الملك القرشى

- تاريخ هجرة المختار

مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٩٠٠ تاريخ عام ، ٤٥ تاريخ خاص

- محمد عبد الستار عثمان

- المدينة الإسلامية سلسلة عالم المعرفة الكويت أغسطس ١٩٨٨م

- محمد عبد العزيز الحسينى

- قرطبة درة الأندلس مجلة المدن العربية نشر منظمة المدن العربية العدد ١٤ سنة ١٩٨٤م

– **مسلم** : (ت ٢٦١هـ/٧٤ – ٨٧٥م) الإمام أبـو الحسـين مسـلم بـن حجـاج القشيرى النيسابورى
– صحيح مسلم (٥ أجزاء)
تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى – الطبعة الأولى – القاهرة ١٣٧٤هـ
– **المطرى** : (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) جمال الدين أبو عبدا لله محمد بن أحمد بن خلف
– التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة
تحقيق / محمد بن عبـد المحسـن الخيـال منشـورات أسـعد دارابزونـى المدينـة المنورة ١٣٧٢هـ
– **المقريزى** : (٨٤٥هـ/١٤٤١م) تقى الدين أحمد بن على
– امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع
صححه وشرحه الأستاذ / محمود محمدشاكر القاهرة
– **ابن النجار** : (ت ٦٤٧هـ/٤٩ – ١٢٥٠م) أبو عبد ا لله البغـدادى محمـد بـن محمود بن الحسن
– أخبار مدينة الرسول (المعروف باسم الدرة الثمينة فى أخبار المدينة)
تحقيق / صالح محمد جمال – الطبعة الأولى مكة ١٩٦٦م
– **النووى** (ت ٦٧٦هـ/٧٧ – ١٢٧٨م) أبو زكريا محى الدين بن شرف
– تهذيب الأسماء واللغات
(أربعة أجزاء) منشورات دار الكتب العلمية – بيروت
– **ابن هشام** : (ت ٢١٨هـ/٨٣٢م) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافرى
– السيرة النبوية
(٤ أجزاء فى مجلدين) تحقيق/ مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبيـارى ، وعبـد الحفيظ شلبى

- **الهمذانى (ابـن الفقيـه) :** (ت ٣٦٥هـ/٩٧٦م) أبـو بكـر أحمـد بـن محمـد المعروف بابن الفقيه

- مختصر كتاب البلدان ليدن ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م

- **هيكل :** محد حسين

- حياة محمد دار المعارف الطبعة الثامنة عشر

- **ياقوت الحموى :** (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله

- معجم البلدان

(خمسة أجزاء بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)

- **اليعقوبى :** (ت ٢٨٤هـ/٨٩٦م) أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب

- البلدان

الطبعة الثالثة النجف الأشرف ١٣٧٧هـ/١٩٧٥م ، ١٩٦٤م

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

(1) Arnold : Sir Thomas S.

1 - The Caliphate. (Oxford 1924)

2 - The Preaching of Islam (London 1935)

(2) Britanica Encyclopaedia. VOL., 15 (London 1935)

(3) Crichton, A; Andrew: History of Arabia. Vol, 1(Edinbiurgh 1957)

(4) Encyclopaedia. of Islam. IV. (Leyden 1934)

(5) Encyclopaedia. Of Islam. 1. IV. FF. (Leyden 1960)

(6) Grunebaum. Von: The Muslim Town and the Hellenistic Town. (1955)

فهرس

رقم الإيداع ٨١٨٦ / ٩٦
I.S.B.N. 977 - 05 - 1470 - 5

المطبعة الإسلامية الحديثة
٤٢ ش دار السعادة – حلمية الزيتون
تليفون ٢٤٠٨٥٥٨